مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

كيف نقرأ نيتشه؟

إلياس مولاي النعناع
باحث مغربي

2024

- بحث محكم
- قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية
- 2024-10-07

جميع الحقوق محفوظة © 2024

كيف نقرأ نيتشه؟

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث كيفية قراءة فلسفة الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، مع الوقوف عند أهم التحديات التي يواجهها القارئ بسبب التحريفات والتأويلات التي تعادي أصالة الفكر النيتشوي والاستغلالات التي تعرضت لها فلسفته من طرف قوى متعددة؛ منها بالخصوص، القوى السياسية. وتم استعراض السياقات التاريخية والفكرية التي أدت إلى هذا التشويه، وبيّن كيف أثرت هذه التحريفات على إدراك فلسفته الحقيقية، مع التركيز على الأسلوب الأدبي الذي اعتمده نيتشه: نصوصه الشذرية والأفكار المجزأة والمتفرقة، حيث قمنا بتوضيح كيف أن هذا الأسلوب ساهم هو الآخر في صعوبة تفسير فلسفته، وكان هو الآخر سببا في ما نتج عن هذه الفلسفة من تحريفات وتأويلات خائنة لأصالتها وحقيقتها، ومع الإشارة في نفس الوقت إلى الجانب الإيجابي الذي حفل به هذا الأسلوب، وأهم الأسباب التي دفعت بنيتشه إلى اختيار أسلوب الشذرة أسلوبا في الكتابة والتفكير. وعلى العموم الإشكال الذي يشغل هذا البحث هو البحث عن سبيل لفهم وقراءة نيتشه؛ وذلك أن نستعرض أهم الآليات التي اقترحها نيتشه بنفسه لفهم فلسفته، انطلاقا من القاعدة التي تقول: «أن نفهم نيتشه، هو أن نقرأ نيتشه بنيتشه». لقد قدمنا في هذا البحث أهم الأدوات والاستراتيجيات القرائية التي ستساعد على التعاطي مع نصوص نيتشه بشكل أعمق وأدق، مشددين على فكرة قراءة نيتشه بنيتشه.

كيف نقرأ نيتشه؟

سوء الفهم الذي تعرضت وتتعرض له فلسفة نيتشه معروف ومألوف، بل أصبح يُعدّ شيئا بديهيا ومعتادا يصاحب الفكر النيتشوي أينما حلّ. فكما تقول سارة كوفمان SARAH KOFMANK، «الفهم الخاطئ هو قدر نيتشه»[1]، بل إنّ الفيلسوف نيتشه هو نفسه سوء فهم لا ينتهي. صحيح أنّ كل فكر وفلسفة قد أخذوا حقهما من الفهم والتأويل الخاطئ، واستُهدفوا من طرف الكثيرين، ونالوا حقهما من التحريف والتشويه؛ لكن الحجم الكبير من التأويلات المحرفة التي تعرضت لها فلسفة نيتشه ليس لها مثيل؛ فالفيلسوف نيتشه تم استغلال فلسفته وفكره لأغراض ما كان نيتشه الفيلسوف ليتقبلها أبدا. «لقد انتُزعت العديد من أفكاره من سياقها وتحولت إلى شعارات ومفهومات مُبسترة في خدمة أطراف متنازعة لا تصله بها صلةٌ»[2]. ونيتشه الفيلسوف كان أدرى بتلكم التأويلات المحرّفة لفلسفته أنها ستحصل، وعلى علم بأنه يتعرض وسيتعرّض مستقبلا لسوء فهم شنيع أكثر فأكثر، فهو الذي يقول: «الرجال الذين سيولدون بعد الممات- أنا على سبيل المثال- سيسوء فهمهم أكثر من المطابقين لعصرهم»[3]. ولعلّ هذا ما جعله يتوقف عند معضلة القراءة في معظم مؤلفاته، سواء في المقدمات أو في شذرات أو فقرات متفرقة هنا وهناك، بل يمكن القول إنّ فلسفة نيتشه هي مدرسة لتعلم القراءة كفن. فنحن بالكاد صادفنا نيتشه الفيلسوف أن نسي مرة أن يذكّر القارئ الذي قصدَ نصوصه بمنهجية القراءة التي تناسب فلسفته، والتي نجده يشترطها على كل قارئ ومؤوّل فكّر الاقدام على قراءة نصّه الفلسفي. فمثلا نجده في توطئة كتابه «الفجر» يدعو قرّاءه لأن يقرؤه قراءة فيلولوجية إذا ما رغبوا في بلوغ عملية الفهم؛ «لأن فقه اللغة هو ذلك الفن المبجل الذي يتطلب من معجبيه شيئا واحدا قبل سواه: الوقوف جانبا، عدم التسرع، التزام الصمت، التأني، التعامل مع الكلمة فن كفن الصياغة، فن يتطلب عملا دقيقا ورقيقا، ولكنه لن يحقق المرجو منه ما لم يقرن ذلك بالتأني»[4].

إنّ نيتشه يرى أن فقه اللغة (القراءة الفيلولوجية) أصبح أمرا ضروريا ومهما، وخاصة في العصر الحديث؛ «أعني عصر العجلة، والتسرع غير اللائق الذي يحتدم ويريد الانتهاء بسرعة من كل شيء، حتى من الكتاب، جديدا كان أم حديثا». أما هذا الفن (الفيلولوجيا)، فهو فن القراءة البطيئة، «وهذا الفن لا ينتهي بسهولة من أي شيء كان، فهو يعلمان أن نقرأ جيدا، أي بتأنّ وبعمق، ومراعاة وتيقظ، بسلامة طوية، بأبواب مفتوحة، بأنامل وعيون رقيقة...»[5]. لهذا سنجد نيتشه يدعو قرّاءه في نهاية التوطئة قائلا: «أيها الأصدقاء الصبورون، كل ما يتمناه هذا الكتاب هم قراء وفقهاء لغة جيدين: تعلموا أن تقرؤوني جيدا!»[6].

---

1 SARAH KOFMANK, Nietzsche et la métaphore, paris, Boulevard Saint- Germain, 1972, p 163

2 لو سالومي، نيتشه: سيرة فكرية، ترجمة هناء خليف غني، بغداد، منشورات تكوين، ط1، 2020، ص 24

3 فريدريك نيتشه، غسق الأوثان، أو كيف نتعاطى الفلسفة قرعاً بالمطرقة، ترجمة علي مصباح، بيروت، منشورات الجمل، ط1، 2010، ص 14

4 فريدريك نيتشه، الفجر، ترجمة محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2013، ص 12

5 نفسه، نفس ص.

6 نفسه، نفس ص.

وفي مقدمة كتابه «نقيض المسيح» نقرأ له ما يلي: «أعرف جيدا أية شروط ينبغي أن تتوفر لكي أُفهم، ولكي يصبح ضروريا أن أُفهم. على المرء أن يكون صادقا حد القسوة في ما يتعلق بالأمور الفكرية، كي يستطيع أن يتحمل جديتي واندفاعي. على المرء أن يكون ذا دربة على الحياة فوق الجبال، - وعلى النظر من فوق إلى الهراء البائس عن السياسية وأنانية الشعوب. أن يكون قد غدا لامباليا، وأن لا يسأل أبدا إن كانت الحقيقة ذات فائدة، أو إن كانت ستتحول إلى كارثة... نزوع القوي إلى إيثار أسئلة ما من أحد يمتلك الجرأة على مراودتها اليوم؛ شجاعة على ارتياد الممنوع؛ طبع منذور مسبقا للمتاهة. خبرة محصّلة من صلب شتى ضروب الوحدة. أذنان جديدتان لموسيقى جديدة. عينان جديدتان للأشياء الأكثر بعدا. وعي جديد بحقائق ظلت خرساء إلى اليوم. وإرادة سلوك اقتصادي من نمط راق: أن يصون المرء قواه وحماسه... احترام النفس؛ حب المرء لنفسه، والحرية المطلقة تجاه النفس...»[7].

ما نودّ التأكيد عليه، هو أنّ الفيلسوف نيتشه يتفهّم فكرة أنّ نصوصه صيغت بصيغة معقّدة نوعا ما، وبأنه ليس أي كان قادرا على فهم مغزاها، ولهذا نجده لا يتوانى بالإقدام على كتابة مقدمات لمعظم مؤلفاته يمدّ من خلالها القارئ بأليات التأويل التي تناسب فلسفته، والتي ستتيح لهذا القارئ فرصة التفاعل والتحاور مع نصوصه بالشّكل الصحيح، والذي يتناسب مع طبيعة نصوصه.

إنّ الفيلسوف نيتشه لا ينكر أنّ أسلوبه في الكتابة يشكو من بعض الصعوبة، ولعلّ هذا ما أعربَ عنه حينما قال: «أما في بعض الحالات الأخرى، فإن أسلوب النبذة الذي صيغت به كتاباتي، يشكو من بعض الصعوبة»[8]. وفي موضع آخر يقول: «إذا كان هناك من يجد هذا الكتاب (أصل الأخلاق وفصلها) على الأفهام، وإذا تثاقلت الاسماع عن إدراك معناه، فإن الذنب، على ما يبدو لي، ليس بالضرورة ذنبي. فما أقوله واضح بما فيه الكفاية، شرط أن لا يألو القارئ جهداً- وهذا ما أفترضه في قراءة مؤلفاتي السابقة: والواقع أن هذه المؤلفات ليست سهلة المنال كثيراً»[9]. ومنه، فإنّ نيتشه إذن لا ينكر أنّ أسلوبه في الكتابة الذي صيغت به معظم مؤلفاته، هو أسلوب تحيطه بعض من التعقيدات والصعوبات، ولا ينكر أنّها ليست بطريقة سهلة غير مكلفة البتة، بل يبدو أنّه يقدّر احتجاج القارئ على أسلوبه هذا في الكتابة والتفلسف، ويتقبّل فكرة أنّ الكتابة الشذرية طريقة ليست سهلة على القارئ.

ولكن في الحقيقة من وجهة نظر نيتشه، فإنّ علّة هذا كله يعود لكون الناس في العصر الحديث لم يكونوا مستعدين ولا مؤهلين، ولا حتى معتادين على التعامل مع أمثال هذه النصوص التي صيغتها في الكتابة هي الشذرة؛ وبهذا يصادف القراء صعوبات شتى في كيفية التعامل مع هذه النصوص الشذرية التي تتطلب قارئا نبيها وذا تركيز وانتباه حاد وخاص؛ فالقراء في عصره، يراهم نيتشه يتعاملون مع صيغة الشذرة بإهمال ولا

7 فريدريك نيتشه، نقيض المسيح، ترجمة علي مصباح، بيروت، منشورات الجمل، ط1، 2011، ص ص 22-23

8 فريدريك نيتشه، **أصل الأخلاق وفصلها**، ترجمة حسن قبيسي، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1981، ص 16

9 نفسه، نفس ص.

يأخذونها على محمل الجد ولا يبذلون أي جهد معها، بل يتقصدون نصوصه الشذرية على غرار تعاملهم مع النصوص التقليدية: «ذلك يأتي من أن الناس لا يأخذون هذه الصيغة اليوم على محمل الجد»[10]. وهذا ما يؤدي إلى صعوبة في استيعاب أفكاره بشكل صحيح. ففي اعتقاده؛ «فالنبذة التي يكون سدتاها ولحمتها ما ينبغي أن يكونا عليه، لا «تنحل رموزها» بمحض قراءتها. فالأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك بكثير»[11]. إن نيتشه يوضح أنّ فهم النصوص التي تكون الشذرة أو النبذة هي بنيتها الأساسية، لن يتحقق بمجرد قراءتها قراءة سطحية وكفى، بل يتطلب الأمر جهدا أكبر وتحليلا عميقا يغوص في العمق وينزل إلى القاع؛ وذلك لتفكيك رموزها وفهم معناها الأصلي.

ولكن في موضع آخر، يقول: «ولنقلها بأكثر صرامة: لن يكتب لنا أن نُفهم البتة؛ -من هنا تكون سلطتنا»[12]. وفي الشذرة (381) من كتابه «العلم المرح»، عن مسألة الوضوح، نجده يكتب: «حين نكتب لا نحرص فقط على أن نُفهمَ، لكن أيضا على ألاّ نُفهم»[13]. ولهذا «فمن أدرانا بأنّ نيتشه يريد لفلسفته أن تفهم؟ ألا يبدو نيتشه ممّن يكتبون نصوصهم محمّلين بتوقعات عدم الفهم»[14]. أم أنّه يريد لكن ليس من طرف أي كان؟ حيث سنجده يضيف في نفس الشذرة قائلا: «لو أن شخصا كائنا من كان حكم على كتاب ما بأنه غير مفهوم فليس ذلك اعتراضا كافيه عليه إطلاقا: فلربما كان هذا دخلا ضمن نوايا المؤلف، - فهو لم يرد أن يُفهَم من طرف أي كان»[15].

يبدو أن نيتشه يؤكد فكرة أن فلسفته ليست موجّهة للكل، لذلك نراه يبرر نهج ذلكم الأسلوب وتلكم اللغة التي ليس في استطاعة أي كان فك شفراتها وحل لغزها؛ باختصار: القارئ النيتشوي وحده القادر على قراءة ما وراء السطور والكشف عن المستور والمخفي؛ فنيتشه يبدو في أحايين كثيرة أنّه يتعمّد الغموض في كتاباته، والمبالغة في التخفي ولبس الأقنعة[16]*، وهذا ما يرجّح إلى حدّ ما فكرة أنّ فلسفة نيتشه تُخاطب قلة قليلة من القراء العباقرة، تُخاطب أفراد مختارين تخرّجوا من مدرسة نيتشه. إن الخطاب النيتشوي خطاب أرستقراطي بكل ما للكلمة من معنى. وهذا ما أعرب عنه بالقول: «كل عقل، كل ذوق رفيع يختار مستمعيه حين يريد أن يتواصل؛ وبذلك نفسه يرسم حدا للآخرين. من هنا تنشأ كل قوانين الأسلوب المهذّبة: إنها تُبعد، تخلق مسافة، تمنع الوصول، تمنع الفهم، كما أسلفنا، - بينما تَفتح آذانَ أولئك الذين تجمعهم معنا قرابة

10 نفسه، نفس ص.

11 نفسه، نفس ص.

12 نفسه، نفس ص.

13 فريدريك نيتشه، العلم المرح، ترجمة حسان بورقية – محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط2، 2010، ص 247

14 عن مثل هذا السؤال أنظر: فوزية ضيف الله، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية، الرباط، درا الأمان، ط1، 2015، ص 15

15 نفسه، نفس ص.

16* يقول أويغن فنك: «فما عسى يكون هذا الميل إلى الأقنعة؟ أتراه نهجاً أدبياً ورغبة في خداع الجمهور وحسب، أم إنها طريقة لا تزال رابحة في تأييد نظرية دون التعلق بها مع ذلك؟ وهل نفسر ميزة نيتشه هذه في النهاية بكونه بقي معلقا على الشفير ولم يستقر في مكان ولكنه يرغب في إيهام نفسه والآخرين بأنه يقف على أرض صلبة؟». أويغن فنك، فلسفة نيتشه: من (ولادة المأساة) إلى آخر كتبه (إرادة القوة)، ترجمة إلياس بديوي، دار الكتب العلمية للطباعة: النشر والتوزيع، ط1، 2022، ص 19

في الأذن»[17]. ولعلّه يمكن القول: «إن أهم أسباب هذا الغموض المتعمد هو أن نيتشه، انطلاقا من مفهومه عن العبقرية، لا يكتب إلى أي قارئ، ولكنه يكتب إلى فئة خاصة، وهم الذين يناديهم في كتاباته «يا رفاقي» و«يا إخواني» و«يا أصدقائي» و«يا تلامذتي». إنه يكتب إلى من هم مثله مبدعون، ولا يكتب إلى القطعان والأموات»[18]؛ فهو الذي يقول على لسان زرادشت: «إنني بحاجة إلى رفاق أحياء لا إلى رفاق أموات وجثث أحملهم إلى حيث أريد»[19].

إنّ أسلوب نيتشه في حقيقة الأمر قد ولّد قراءات وتأويلات عديدة لفكره ولكتابته، حتى صار أسلوبه بمثابة نقطة انطلاق لفهمه؛ إذ كما يقول ألكسندر نيهاماس Alexander Nehamas: «تريد العادة أن تبدأ كل المؤلفات حول نيتشه (...) بأفكار عامة، مبتذلة، عن أسلوبه. ومن بينها الابتدائي والبسيط، أن تفكير نيتشه لا ينفصل عن كتابته، وأنه من الضروري قياس أسلوبه لمحاولة فهمه هو. غير أن هذه الفكرة العامة شكلت موضوع تأويلات عديدة جدا، وكل واحد منها أنتج قراءات مدهشة الاختلاف لفكره ولكتابته»[20]. إذن، هل يُعزى تعقيد فهم فلسفة نيتشه إلى أسلوب الشذرة الذي اعتمده في كتاباته؟ وإلى أي حد يمكن اعتبار أسلوب الشذرة الذي اعتمده نيتشه في التفلسف والكتابة مسؤولا عن الصعوبات التي يواجهها القارئ في فهم أفكاره؟

إنّ نيتشه دوّن الجزء الأكبر من مؤلفاته على شكل شذرات وحكم وفقرات قصيرة، فهو الذي يقول: «إن الشذرة، المقولة، التي أمثل فيها المعلم الأول بين الألمان، هي أشكال لـ «الأبدية»؛ ويتمثل طموحي هنا في أن أقول في عشر جمل ما يقوله أي واحد آخر في كتاب»[21]. ونهجه لذلكم الأسلوب ألحقَ الضرر بفلسفته وفكره. لقد «أدى جمال أسلوب نيتشه وبريق لغته، والسمات الأدبية والشعرية التي يتصف بها إلى تضليل قرّاءه، وبعدهم عن فهم أهدافه الأصلية؛ وذلك على الرغم مما يبذله من جهد كي نفهم فلسفته فهماً صحيحاً. ويتسم أسلوبه بالرمزية (...)، كما يتسم أسلوبه ظاهرياً بالتناقض، فهو عندما يستخدم المتناقضات يمحوها ويزيلها في نفس الوقت»[22]. يقول لويس وايت بيك Lewis White Beck: «من الصعب أن نفهم نيتشه لأنه من السهل أن نسيء فهمه من السهل أن نقرأ نيتشه لأن حِكمه، ورموزه الحية، وكلماته المنمقة، وأشعاره الرائعة تجعل قراءته تجربة لا ننساها، ولكن ليس من السهل أن نستوعبها»[23]. ويقول أويغن فتك Quick View: «وقد ألحقت القيمة الأدبية الكبيرة في كتبه (نيتشه) وصيغة الحكم فيها الضرر الأكيد بعرض فلسفته. فقد أخفى نيتشه فلسفته أكثر مما نشرها في روائعه التي ترمي دوماً إلى التأثير والإقناع وسحر الألباب- حتى لو نجم عن

17 نيتشه، العلم المرح، مرجع سابق، الشذرة 381، ص 247

18 يسري إبراهيم، فلسفة الأخلاق، فريدريك نيتشه، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 91

19 فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت: للمجتمع لا للفرد، ترجمة فليكس فارس، مراجعة وتدقيق عيسى الحسن، عمّان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط5، 2017، ص 42

20 ألكسندر نيهاماس، نيتشه: الحياة كنص أدبي، ترجمة محمد هشام، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2008، ص 19

21 نيتشه، غسق الأوثان، مرجع سابق، ص 167

22 صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، الازاريطة، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 40

23 نقلا عن يسري إبراهيم، فلسفة الأخلاق، فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 85

الإثارة الواعية أو عن المبالغة المفرطة لغرض الجدال»[24]. ويرى جيل دولوز Gilles Deleuze أن أسلوب نيتشه، الشذرة والقصيدة، يعطيان تصوراً جديداً للفلسفة وللمفكر والفكر معاً؛ وذلك حينما قال: «يدمج نيتشه في الفلسفة وسيلتي تعبير، الكلمة الجامعة والقصيدة. وهذان الشكلان بالذات يستتبعان تصورا جديداً للفلسفة، صورة جديدة للمفكر والفكر»[25]. وترى كذلك لو أندرياس سالومي Lou Andreas Salome أن نيتشه قد خلق أسلوبا جديدا في الكتابة الفلسفية، أسلوبا شخصيا منفردا، حيث تقول: «لقد خلق، إذا جاز لنا القول، أسلوباً جديداً في الكتابة الفلسفية التي كانت مُبطنة حتى هذا الوقت بالتوجهات الأكاديمية أو الأساليب الشعرية المتدفقة الفياضة. وبقول موجز لقد خلق نيتشه أسلوباً شخصياً منفرداً، فهو لم يُتقن اللغة فحسب، بل تجاوز جوانب القصور فيها. وهكذا حقق ما كان صامتا صدى عظيما»[26]. لكن يبقى السّؤال هو: لماذا اختار نيتشه أسلوب الشذرة بالتحديد؟

بخصوص السبب وراء اختيار نيتشه أسلوب الشذرة، فقد تعددت واختلفت الأسباب والآراء التي برّر بها الشرّاح والنقاد، السبب الحقيقي الذي جعل نيتشه يتخذ من أسلوب الشذرة فلسفة وكتابة؛ إذ نجد مثلا كارل ياسبرس Karl jaspers، يرى أن نيتشه اختار شكل الشذرات لتأليفه بصورة واعية[27]. وهذه صديقته وعشيقته لو أندرياس سالومي تذهب إلى أن المرض الذي يعانيه نيتشه والمتمثل في نوبات الصداع وضعف عينيه من المسببات التي أرغمته على اعتماد وسيلتي التعبير بالشذرات أو الفقرات: «ظاهريا سيبدو الأمر كما لو أنّ نوبات الصداع وضعف البصر قد أرغمته على اعتماد المقولات الحكمية القصيرة وسيلةً للتعبير بدلاً من البحث التفصيلي»[28]. ونفس تعليل لو سالومي نجده عند أويغن فتك، حيث يجعل مرض عينيه سبب لجوئه إلى اختيار الشذرة وسيلتي للكتابة والتعبير، يقول: «ولما كان نيتشه يشكو من عينيه ولا يستطيع بالتالي أن يوالي عمله طويلاً فقد صنع من الحكم عملاً فنياً»[29]. كذلك نجد سو ريدو Sue Prideaux تعلل التجأ نيتشه إلى أسلوب الشذرات بالمرض: «فالشكل الأدبي الذي فُرض على نيتشه بسبب مرضه المزمن ووضعه الصحي- المتمثل بعباراته القصيرة وشذراته التي غالباً ما كانت انفجارات ذهنية غير متسلسلة والتي تبدو للوهلة الأولى أنها غير منظمة وغير مكتملة»[30]. وهناك من يشير إلى أنه للمشي دوره في تكثيف الفكرة، والمشي عند نيتشه يعدّ كحركة منشِّطة فعليًّا للفكر ومولِّدَة للتفكير، ومعزّز في نيتشه حركيّة التفكير والكتابة المقطعيَّة، إلاّ أنه ليس المسير وحده من عزّز فيه تلكم الحركيّة في التفكير والكتابة المقطعيّة، بل كما يذهب أحد الباحثين،

24 أويغن فتك، فلسفة نيتشه: من (ولادة المأساة) إلى آخر كتبه (إرادة القوة)، مرجع سابق، ص 23

25 جيل دولوز، نيتشه، تعريب أسامة الحاج، بيروت، مج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص 19

26 لو سالومي، نيتشه: سيرة فكرية، مرجع سابق، ص 128

27 بيير مونتيبيلو، نيتشه وإرادة القوة، ترجمه وقدّم له: جمال مفرج، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص 12

28 لو سالومي، نيتشه: سيرة فكرية، مرجع سابق، ص 130

29 أويغن فتك، فلسفة نيتشه: من (ولادة المأساة) إلى آخر كتبه (إرادة القوة)، مرجع سابق، ص 22

30 سو بريدو، أنا عبوة ديناميت!: حياة فريدريك نيتشه، ترجمة أحمد عزيز سامي – سارة أزهر الجوهر، بغداد، نابو للنشر والتوزيع، ط1، 2020، ص ص 447 - 448

تمكّن نيتشه كذلك من فقه اللّغة كان له الأثر الفعّال في صهر الفكرة، وتكثيفها، في أقلِّ ما أمكن من الصيغ اللّغوية البليغة والمعبِّرة[31]. ونجد أيضا من يذهب إلى أن علّة التجاء نيتشه لأسلوب الشذرات أو الفقرات المنفصلة يعود لمزاجه الشعري والأدبي، ومن هؤلاء فؤاد زكريّا؛ إذ يقول: «ونحن نرى أن المزاج الشعري والأدبي عند نيتشه هو – قبل غيره علة التجائه إلى هذا الأسلوب»[32]؛ وذلك في نظر فؤاد زكريّا، أن أصحاب الأذهان المنطقية الصارمة لا يكتبون إلاّ أسلوبا متماسكا متسلسلا، مثل كانط الذي كان التماسك المنطقي أوضح ما يميز طريقته في التفكير، ويرد كل تصنيفاته في سائر مجالات التفكير إلى مقولات الذهن الرئيسية، ويفتعل التصنيف ويتكفله في كثير من الأحيان. أما أصحاب العقليات الأدبية، مثل نيتشه، فكتاباتهم أشبه بالقصائد التي تعبر كل منها عن إحساس معين لدى الشاعر، دون أن يربط بين كل قصيدة وأخرى رباط منطقي متسلسل[33]. وآخر يذهب إلى أن استخدام نيتشه للشذرات، جزء مكمل لفلسفته. فالشذرات أو الحكم من حيث هي كذلك مرتبطة بالرفض المتطرف للفلسفة التقليدية؛ إذ عن أحد الاتهامات التي يكررها نيتشه توجيهها إلى الفلسفة التقليدية أنها دوغماطيقية، وقد وجد دليلا على دوغماطيقية الفلاسفة في ميلهم إلى إقامة الأنساق الفلسفية[34]. فنفور نيتشه من النسق حسب بعض الشرّاح، هو نتيجة موقفه من النزعة العقلية التي تعتقد أن كل نظام ملازم بالضرورة للماهية الحقيقية للأشياء، وأن كل ما هو غير منظم وينتمي إلى عالم المظاهر، أي الواقع، ناقص ومضلل؛ ذلك أن الترابط المنطقي في الأنساق، كما يرى نيتشه، يتحقق على حساب استبعاد الواقع نفسه، الذي يتصورون أنهم يفسرونه، فالواقع مراوغ وفوضوي إلى درجة أنه لا يلائم أي نسق[35].

إن في واقع الأمر، أسلوب نيتشه الشذري يعد اعتراضا جذريا على الثقافة الغربية والطموح لاستبدالها بثقافة أخرى مختلفة وأرقى؛ فمن جهة الثقافة الغربية تتميز بإيمانها بالعقل، وثقتها في نظام الأشياء والفكر، وتريد أن تكون «عقلانوية». وبهذا، فاعتراض نيتشه على هذه الثقافة سيكون إذن اعتراضًا على الثقة بهذا العقل، وسيكون على الأقل اعتراضا على كون صلاحيته كافية دائما وفي كل شيء، فالملمح الجوهري الذي للثقافة الجديدة التي يتطلع إليها نيتشه، إنما هي الإبداع، والعفوية، والفن، التي يشكل اللعب أو النشاط الطفولي، أو الرقص أفضل صورها، والتي قد يكون رمزها ديونيزوس، إله السكر والرقص، لا سقراط. ولهذا السبب سوف يفضل نيتشه الشعر، والمثل السائر، والكلمة الجامعة، والمجاز، والنشيد التقريظي، والاستعارة، والحكمة، والمحاكاة الساخرة[36]. إنّ «هذا الشكل الشذري المفكك، المميز للكتابة النيتشوية، هو آلية تحصين

31 انظر؛ المولدي عزديني، فلسفة القيم النقدية عند نيتشه: استشكال الإتيقا وسؤال النقد الجذري، مرجع سابق، ص ص 268-269

32 فؤاد زكريّا، نيتشه، الدار البيضاء، مؤسسة بَنشرَة للطباعة والنشر «بنمِيد»، ط3، 1985، ص 150

33 نفسه، نفس ص.

34 انظر؛ يسري إبراهيم، فلسفة الأخلاق، فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 87

35 انظر؛ يسري إبراهيم، فلسفة الأخلاق، فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 87

36 بيار هيبر سوفرين، زرادشت نيتشه، ترجمة أسامة الحاج، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2022، ص ص 38-39

النص الفلسفي من التعميم والكلية والنسقية والانغلاق، ولتحصينه من شفافية المفهوم»[37]. ويجب الإشارة إلى أن نيتشه يهاجم أصحاب الأنساق بقوة، حيث يُظهر ريبته تجاه كل النظاميين (النسقيين) كونهم ناقصي الاستقامة والنزاهة، فيقول: «لي ريبة تجاه كل النظاميين وأحرص على الابتعاد عن طريقهم. إرادة النظام نقص في الاستقامة»[38]. فنيتشه يرى أن الأنساق الفلسفية لا تكون حقيقية تماما إلاّ بالنسبة إلى الذين أسسوها، وأن هدفهم يعدّ خطأ، وبسبب هذا يتم رفضه[39]. ولكن لا «مساغ لأن يفهمّن أن كتابة نيتشه لما تمردت على الدعوى «النسقية» فقدت الانسجام، وصارت إما كلاماً فاقداً للاتساق أشبه ما يكون بهذيان هاذٍ، أو استحالت إلى محض «أسلوب بديعي» ليس وراءه فكر عميق»[40]. يقول يسري إبراهيم: «ولكن بالرغم من هذا الهجوم الشديد على الأنساق الفلسفية من جانب نيتشه، فإن التأمل في فلسفته وتجاوز «الشكل الخارجي» الذي تتبدى عليه إلى مضمونها الداخلي يكشف لنا عن نسق فلسفي متماسك»[41]. فنيتشه نفسه نجده يفنّد ادعاءات أولئك الذين يذهبون إلى أنّ كتاباته ليست نسقية، وأنها مجرد شذرات مشتتة ومفتّتة، حيث يقول مؤكدا العكس؛ أي إن كتاباته ما كانت لتعدم الاتساق أبدا، ولا كانت تفتقر إلى الحجية البتة، يقول: «أوَ بَلغَ بكم ضعف النظر إلى حد أن صرتم تتصورون، إذا، أنكم أمام عمل متشظٍ مفتّت؛ وذلك لا لشيء إلا لأنه ما عرض عليكم إلا على شكل شذرات، ولا أمكنه أن يفعل إلا ذلك؟»[42].

يمكن القول إذن «أن اتساق كتابات نيتشه غير اتساق النسق، بل هو اتساق الشأن فيه تفادي النسق»[43]. ولعلّ هذا ما عناه وليم باريت بقوله: «يرى الكثير من الفلاسفة أن نيتشه ليس فيلسوفا نسقيا وهو رأي خاطئ يقوم على الشكل الخارجي لكتاباته»[44]. وبهذا، فإن نيتشه يقدم نسقا فلسفيا في قالب غير نسقي؛ أي إنه يقدم مجموعة من الأفكار تترابط فيما بينها بطريقة واضحة ومتكاملة، ولكن القالب أو الإطار الذي تتبدى فيه هذه الأفكار يفتقر إلى النظام وتدب فيه الفوضى[45].

والأسلوب النيتشوي في الكتابة هو أسلوب متعدد، فنحن لا نتحدث عن نيتشه واحد: «وبما أن تعدّد الحالات النفسيّة يبلغ مستوى خارقاً للعادة لديّ فإنّ إمكاناتي الأسلوبيّة متعدّدة أيضاً؛ أكثر الأساليب تنوّعاً على الإطلاق ممّا لم يكن لأحد البتة أن يحوز على مثله»[46]. إن التقنية التي ألّف بها نيتشه، والأسلوب المختلف

37 محمد أندلسي، نيتشه وسياسية الفلسفة، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط1، 2006، ص 173

38 نيتشه، غسق الأوثان، مرجع سابق، ص 16

39 فريدريك نيتشه، الفلسفة في العصر التراجيدي عند الإغريق، ترجمة محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2009، ص 9

40 محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر نيتشه، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2008، ص 13

41 يسري إبراهيم، فلسفة الأخلاق، فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 88

42 نقلاً عن محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص 13

43 نفسه، ص 14

44 نقلاً عن يسري إبراهيم، فلسفة الأخلاق، فريدريك نيتشه، ص 88

45 نفسه، نفس ص.

46 فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان. ترجمة علي مصباح، بيروت، منشورات الجمل، ط2، 2006، ص 73

الذي يتسم به كل مؤلف من مؤلفاته، يجعلنا أمام نيتشه المتعدد، فبالكاد نجد فنّا أحاديا في التأليف عند نيتشه، وكتاباته تشهد على ذلك؛ فكما يقول أويغن فتك: «لقد أصبح نيتشه سيداً في فن التأليف، فلكل من كتبه مناخه الخاص، الذي تشعر بوجوده الخفي في كل حكمة من حكمه، ولكل إيقاعه الخاص ولهجته الخاصة التي لا تختلط مع أية لهجة أخرى. فليس من كتاب لنيتشه يشبه كتاباً آخر»[47]. لهذا، فلا غرابة أن نقول بنيتشه المتعدد والمختلف؛ فمن جهة هناك نيتشه الشاعر، ونيتشه الفيلسوف، ونيتشه الفيلولوجي، ونيتشه العالم. دون أن يكون ثمة أي واحد من كل هؤلاء[48]. وهذا الجابري يصف نيتشه بـ «الفيلسوف الأديب والمساجل العنيف، الذي كان، منذ حياته التي كانت قلقة مضطربة، موضوع تأويلات مختلفة؛ وذلك راجع إلى الطابع «المفتوح» لنصوصه؛ إذ يطغى في بعضها، يقول الجابري، الطابع الأدبي وفي بعضها الآخر الطابع السجالي، إضافة إلى أن الكتاب الأساسي الذي كان ينوي أن يسجل فيه فلسفته بشكل منظم ممنهج لم تسمح له الظروف بإنجازه، وإنما بقي في صورة مادة أولية، في صور «خاطرات» وجمل قصار مضغوطة المعنى. - ومن هنا يقول الجابري-، اختلفت المقاربات إلى فكر هذا الرجل»[49]. ويذهب ألكسندر نيهاماس إلى أن التعدد الأسلوبي عند نيتشه، أحد أسلحته الأساسية في محاولته أن يتميز عن التراث الفلسفي كما يتصوره، ويجد في ذات الوقت، في نقده وفي اقتراح حلول بديلة عنه. ويرى أن هذا التعدد الأسلوبي لدى نيتشه مرتبط مباشرة بفكرة نيتشه التي تقول: «ليس هناك وقائع بالذات، وإنما هناك تأويلات فقط»[50]. ويضيف أيضا أن نيتشه «يلجأ إلى تغييرات في الجنس والأسلوب بغاية أن يجعل حضوره بصفته مؤلفا غير ممكن النسيان على الإطلاق، وبهدف منع قارئيه من أن يهملوا كون أفكاره هي بالضرورة من خلقه هو. فهو يعتمد على عدد كبير من الأساليب ليشير أن لا وجود للغة محايدة فريدة يمكنها أن تستخدم لعرض أفكاره، أو أفكار أي كان»[51].

نيتشه لم يكن راضيًّا على تاريخ الفلسفة، وما آلت إليه، وعلى ما كانت تُعالجه وتتّخذه موضوعا للبحث والتقصي الفلسفيين، حيث يقول في «غسق الأوثان»: «كل ما ظل الفلاسفة يعالجونه منذ آلاف السنين لم يكن سوى مومياء أفكار، وليس هناك من شيء حقيقي حي قد خرج من بين أيديهم»[52]. لهذا نجد أويغن فتك يقول: «إن نيتشه هو الفيلسوف الذي يضع موضع التساؤل مجمل تاريخ الغرب، والذي يرى في الفلسفة «حركة سلبية في الأعماق»»[53]. ولعلّ من تلكم النقط التي يضعها نيتشه موضع تساؤل ونقد في تاريخ الثقافة الغربية هو إيمانها المطلق باللوغوس؛ ذلكم أنّ هذه الثقافة إيمانها بالعقل إيمان متطرف. إنّها ثقافة ألّهت العقل وجعلت منه صنما مؤلّها يُعبد، وهذا ما سيدفع بنيتشه الفيلسوف إلى تقويض هذه النزعة المركزية للوغوس،

47 أويغن فتك، فلسفة نيتشه: من (ولادة المأساة) إلى آخر كتبه (إرادة القوة)، مرجع سابق، ص 23

48 مصطفى كاك، نيتشه: التأويل، القراءة، الكتابة، مجلة الكرمل، فصلية ثقافية، العدد 19-20، 1 يناير 1986، ص 295

49 محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997، ص 47

50 أنظر: ألكسندر نيهاماس، نيتشه: الحياة كنص أدبي، مرجع سابق، ص ص 26-27

51 ألكسندر نيهاماس، نيتشه: الحياة كنص أدبي، مرجع سابق، ص 46

52 فريدريك نيتشه، غسق الأوثان، مرجع سابق، ص 35

53 أويغن فتك، فلسفة نيتشه: من (ولادة المأساة) إلى آخر كتبه (إرادة القوة)، مرجع سابق، ص 25

وهذا الانغماس الشديد للثقافة الغربية في العقلانية المغلقة والرؤية الأحادية، وإلى أن يشن هجوما عنيفا على العقل كما استخدمه الفلاسفة التقليديون وعلى رأسهم سقراط، وخرج عما أجمع عليه هؤلاء الفلاسفة، فأشهر إيمانه بقوة أخرى هي قوة الغريزة، وأنه آخر تلاميذ الإله ديونيسيوس، إله الغريزة والفوضى والغموض والسكر عند اليونان؛ وذلك في مواجهة الإله أبولو، إله العقل والنظام والوضوح والاتزان[54].

إنّ نيتشه قد كال للعقل نقدا شديدا، بوصفه صنما من أصنام الفلسفة: «صنم الفلاسفة الأكبر هو العقل: آمنوا بقدرته على اكتشاف الحقيقة والوجود، وجعلوه الحاكم المطلق، والحكم الذي لا مرد لحكمه ولا معقب لقضائه؛ وحسبوا قوانينه قوانين الوجود، ومبادئ الفكر حقائق مستخلصة من طبيعة الوجود ذاته، وتعبر حقيقةً عن علاقات واقعية كائنة بين الأشياء الموجودة»[55]. لذلك عمل على نقد صنمية العقل والفكرة التي جعلته بمثابة شيء مؤلّه. وأيضا محاولته استبعاد فكرة جعل الكتابة تحت سلطة العقل، خاضعة للوغوس، وبهذا سيسعى نيتشه إلى عدم جعل كتاباته تخضع لمنطق العقل وسلطته. وهذا ما سيوضحه جاك دريدا Jacques Derrida حينما سيقول: «لقد كتب نيتشه ما كتبه. لقد كتب أن الكتابة – وكتابته هو في المحل الأول – ليست في الأصل خاضعة للوغوس وللحقيقة»[56]، يقول ألكسندر نيهاماس: «إن تعددية أساليب نيتشه، إنما تفسر بعلاقته بسقراط وبالفلسفة: إنه جانب أساسي من الحرب اللامتناهية التي يشنها عليهما»[57].

لكن لا يمكن أن ننكر أنّ الفيلسوف نيتشه ساهم بشكل كبير في جعل فلسفته مُثقَلة بالتأويلات التي تتعارض مع أصالتها؛ لأنّ الغموض الذي يحيط كتاباته، يبدو أحيانا وكأنّه فعل مقصود من نيتشه، وعلى أنّه يبدو وكأنه يطمح من خلاله إلى تحقيق أهداف معينة؛ هذا الغموض والالتباس يتحسسّهما القارئ في الوهلة الأولى التي يتصفح فيها أحد مؤلفاته، وهذا بسبب أسلوبه الغارق في الرمزية والاستعارة، هذا الأسلوب الذي قال عنه أويغن فتك أنه أسلوب محمّل بكهرباء روحية[58]. إنّ هذا الأسلوب إحدى دلالته- والتي يصرّح بها نيتشه ذاته- هي أنه أسلوب لغته ليست موجّهة للجميع، بل هي للفرد، للواحد العبقري، إنها للعقول الحرة فقط.

لهذا يمكن القول إن أحد علل التعقيد والغموض وسوء الفهم الذي تتعرض له فلسفة نيتشه، هو أنّ الفيلسوف نيتشه لا يكتب إلى أي كان، بل إلى الإنسان العبقري. إنّ نيتشه يتجه بخطابه إلى آذان مختارة أرستقراطية بامتياز. تقول سارة كوفمان: «الأسلوب المجازي، هو أرستقراطي، إنه يتيح للأشخاص من نفس

54 يسري إبراهيم، فلسفة الأخلاق، فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 103

55 عبد الرحمن بدوي، نيتشه، خلاصة الفكر الأوربي، سلسلة الفلاسفة، الكويت، وكالة المطبوعات، ط5، 1985، ص 202

56 جاك دريدا، في علم الكتابة، ترجمة أنوار مغيث – منى طلبة، القاهرة، المركز القومي للترجمة، إشراف جابر عصفور، العدد 2/950، ط2، 2008، ص 84

57 ألكسندر نيهاماس، نيتشه: الحياة كنص أدبي، مرجع سابق، ص 47

58 أويغن فتك، فلسفة نيتشه: من (ولادة المأساة) إلى آخر كتبه (إرادة القوة)، مرجع سابق، ص 21

السلالة أن يتعرفوا على بعضهم البعض، ويقصي إنسان القطيع على أنه قذر، ونتن، يفتقر للنظافة الشائعة»[59]. لهذا تكون الكتابة بالأسلوب المجازي هي الرغبة في البقاء نظيفا، وعدم الاندماج مع الجماهير؛ إنها تُخاطب فقط أولئك الذين لهم نفس الآذان[60]. وهذا ما سيعبّر عنه نيتشه بنفسه في الشذرة (158)، حينما سيقول: «يوجه كل كتاب جيد إلى قارئ محدد وإلى من هم على شاكلته، لذلك لا يتقبله القراء الآخرون، الذين يشكلون الأغلبية الساحقة، قبولا حسنا: وذلك هو سبب ارتكاز شهرته على قاعدة ضيقة، وعدم اتساعها إلا ببطء. أما الكتاب الرديء، فيحظى بالقبول بسبب سعي لنيل إعجاب الكثير من القراء، ويناله بالفعل»[61].

إنّ نيتشه ينتهج ما يسميه بـ «أسلوب الحذر»، ففي الشذرة (71) تحت عنوان «أسلوب الحذر»، حوار يكشف لنا أن أسلوب نيتشه، هو أسلوب يتوخى الحذر؛ أي يحذر من أن يُفهم من عامّة النّاس، رغم أنه موجّه للجميع، إلاّ أن نيتشه بأسلوبه الحذر هذا يضفي على فلسفته طابعا يجعلها لا تُفهم إلا من الخاصّة، ففي هذه الشذرة نفسها يتبيّن أن نيتشه يكتب بشكل لن يجعل أي صنف قد يرغب في قراءته أو محاولة فهمه. والحوار جاء على الشكل التالي: «-أ: ولكن، لو عرف كل الناس هذا، فإنه سيكون ضارا بالنسبة لأغلبهم. تقول إن هذه الآراء خطر على العقول التي فيخطر، ورغم ذلك تعلنها للعموم؟ -ب: أكتب بشكل لن يجعل الدهماء ولا الناس ولا الأحزاب من كل صنف ترغب في قراءتي. وبالتالي لن تصبح هذه الآراء شعبية أبدا. -أ: ولكن كيف تكتب إذن؟ -ب: إن كتابتي لن تفيد هؤلاء الثلاثة ولن تسرّهم»[62].

على العموم، أسلوب نيتشه المجازي والاستعاري يجعل فكرة أن الكل له الحق في قراءته أمر صعب؛ لأنّ هذه الأسلوبية النيتشوية تكشف لنا أنها موجهة لأولئك الذين لديهم القدرة على فهم التفاصيل وقراءة المخفي والملغز المقنع، ولهم القدرة على الغوص في الأعماق. وبهذا «على المؤوِّل إذن أن ينزل إلى القاع، إلى القعر، إلى العمق وأن يكون منقّبا جيّدا»[63]. وهذا ما نجده يفصح عنه نيتشه في الشذرة (446) من كتابه «الفجر»، حيث يقول: «نجد في المقام الأول المفكرين السطحيين، وفي المقام الثاني المفكرين العميقين – أي الذين ينفذون إلى عمق الأشياء، وفي المقام الثالث المفكرين الأساسين؛ أي الذين يريدون الغوص إلى أعمق نقطة في شيء ما، وهو أكثر قيمة من الهبوط إلى عمقها فقط! – وفي المقام الأخير المفكرين الذين يغطسون رأسهم في المستنقع: وهو ما لا يعتبر دليلا على العمق، ولا على التفكير العميق! إنهم مفكرو الحضيض»[64].

---

59 SARAH KOFMANK, Nietzsche et la métaphore, op.cit., p 163

60 Ibid.

61 فريدريك نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته: كتاب العقول الحرة، الجزء الثاني، ترجمة محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2001، الشذرة 158، ص 52

62 نفسه، الشذرة 71، ص 143

63 فوزية ضيف الله، نيتشه المتعدّد، في لا نهائية التأويل، دراسة ضمن تأليف جماعي تحت عنوان «في الحاجة إلى التأويل»، أشغال المؤتمر الأول، مختبر التأويليات والدراسات النصية واللسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تطوان، 25 – 26 – أبريل 2018، ط1، 2018، ص 38

64 نيتشه، الفجر، مرجع سابق، الشذرة 446، ص 232

لهذا يكون أسلوب الشذرات والاستعارات الذي اتخذه نيتشه نهجاً في الكتابة، موجها لأولئك الذين لا يقفون عند ظاهر المعنى، بل إلى الذين ينفذون إلى عمق المعنى؛ لكن الخلاصة هي أنّه «لا شك في أن أسلوب نيتشه الهرمسي، وأقنعته المتعددة، واستعاراته المتشعبة، وعباراته الملتوية، ومفارقاته المتعمدة، ومناقضاته المطلوبة... مسؤولة عن جانب «استشكال» فكر الرجل»[65].

وتارة أخرى نرى علّة ما يتعرّض له من تأويل مغالط ومخالف للمعنى الحقيقي المنشود، هو القارئ؛ أي إنّ القارئ لا يحمل أسلوب الكتابة الشذرية التي انتهجها نيتشه كأسلوب للتأليف، على محمل الجّد، ونراه يقصدها بنية بخسة، واحتكاكه وتفاعله معها مجرّد تفاعل عشوائي، وقراءته قراءة ناقصة؛ لهذا يرى نيتشه أن القراءة وحتى الكتابة ليس للجميع الحق في ممارستها؛ إذ يقول على لسان زرادشت: «إذا أُعطي لكل إنسان الحق في أن يتعلم القراءة، فلن تفسد الكتابة مع مرور الزمان فحسب، بل إن الفكر نفسه سيفسد أيضاً»[66]. ويضيف قائلا: «أعرف إلى حدّ ما امتيازاتي ككاتب؛ وفي بعض الحالات المنفردة قد ثبت لي أيضاً إلى أيّ حدّ يمكن لمعاشرة كتاباتي أن «تفسد الذوق»[67].

وأحيانا القرّاء الذين يقصدون النص النيتشوي قد يكونوا ليسوا في مستوى يؤهلهم لفهم وفك شفراته وألغازه، لهذا تجدهم ينبذون نصّه الذي لا يوافق مستواهم التعليمي: «نكره الشيء الجيد حين لا نكون في مستواه»[68]. ومنا هنا اعتراض نيتشه على تعميم حقوق العبقرية، لما يفضي التعميم إليه من رداءة وتسطيح الفكر وانحطاط الثقافة السامية والعبقرية: «وهذه واحدة من سمات الدناءة التي تميز ثقافتنا الراهنة. يتم تعميم حقوق العبقرية ليتم التخفف من العمل الذي يكوّن الفرد نفسه، وكذلك من كون الثّقافة ضرورة شخصية»[69]. سيكون المعنى الحقيقي عند نيتشه للثقافة هي التي هدفها تربية الفرد العبقري والمتفوق، وبالتّالي القارئ العبقري ذو الثّقافة الأصيلة.

إنّ نيتشه يرى أنّه ليس الكل متساويا في القدرات الفكرية، وأنّ الكل مؤهّل لأن يمارس فنّ القراءة والكتابة، بل هناك تفاوت واختلاف في المستويات والقدرات الفكرية للأفراد. وخاصة فعل القراءة؛ فهذا الفن لمّا كان للكل الحقّ في ممارسته، أتاح لأي كان الفرصة للإقدام على النص النيتشوي دون مراعاة مستواهم في القراءة، وهل هو حقا مستوى مؤهل لفهم الكتابة الملغّزة لنيتشه. وهذا ما ولّد مخاطر كثيرة شوّشت على أصالة الفكر الفلسفي لنيتشه.

---

65 محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص 11

66 نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، مرجع سابق، ص 60

67 نيتشه، هذا هو الإنسان، مرجع سابق، ص 71

68 نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته، ج2، مرجع سابق، الشذرة، 391، ص 110

69 فريدريك نيتشه، الفلسفة في العصر التراجيدي عند الإغريق ويليه مستقبل مؤسساتنا التعليمية، ترجمة محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2009، ص 131

ومنه يتوجّب على القارئ بدءً تعلم أساليب القراءة الجيّدة، والتّمكن من عملية القراءة كفن، ومن ثمّ تكون هناك إمكانية التفاهم مع النصوص النيتشوية بخصوص الفهم والمعنى، هذا من جهة. ومن جهة ثانية، القارئ الذي يعطي لنفسه مهمة التأويل، تأويل وشرح فلسفة نيتشه، لا يؤوّل إلا الأفكار المنتخبة، الأفكار التي تخدمُ هدفه وتتطابق مع مسعاه، والتي تخدمُ توجهاته، وايديولوجياته، لا على المستوى الفلسفي، ولا على المستوى السياسي. إنّ القراء الذين يقرؤون على طريقة الجنود الناهبين، ينهبون ما يريدونهم ويلوثون الباقي، يكونون أسوأ القراء عند نيتشه: «أسواء القراء هم أولئك الذين يتبعون طريقة الجنود النهابين: يأخذون ما قد يحتاجونه، يلطخون الباقي ويشبكونه، ثم يرغون ويزبدون ضد الكل»[70]. فضلا عن أن «أغلب قراءات هؤلاء كانت دائرة بين أمرين: إما موقف المنتقد، أو موقف المعتقد، إما التأثيم أو التبريء»[71]. ونجد الفيلسوف الألماني «مارتن هيدغر» يشير إلى أن عمل نيتشه، إنما ذهب ضحية «سوء فهم» فشا بين قرائه. كما لاحظ أن شراح نيتشه كانوا المسؤولين، بالأولى، عن سوء الفهم هذا الذي عرفتهُ فلسفته. ولذلك دعا إلى «حفظ» نيتشه و«صونه» من شرّاحه ممن وصفهم بوصف «الكتبة»، وعاب عليهم دأبهم أن يحوموا حول فكرة بقراءة التماجيد وإبداء الحماس؛ وذلك من دون أن يكلفوا أنفسهم مؤونة الفحص والدرس[72].

ووجهة نظر أخرى نراها تتمثل في أن كلا من نيتشه نفسه والقارئ متهمان ومسؤولان عما عرفته وستعرفه فلسفته من تأويلات مجحفة ومضللة تضاد أصالتها وحقيقتها؛ الفيلسوف والقارئ ملزمون على إعارة الاهتمام للمعنى، ينبغي عليهما التمرّن على حقيقة أنّهم مجبرون على احترام النّص؛ ذلك أنّ الفيلسوف من وجباته الإبلاغ عن المعنى بدقة ووضوح بأي لغة وأسلوب ابتغى، لكن إعارة الاهتمام لقانون الدقة والوضوح ضروريان؛ أقصد حينما يعبّر الفيلسوف أو الكاتب بصفة عامة، عن فكرة أو موقف ما، ينبغي عليه أن يعبر عليه بكل شفافية ومصداقية، وألاّ ينخفى وراء الكلمات بالاستعانة بفن الشعر، وذلكم حتى لا يتسنى للقارئ معرفة وجهة نظره الحقيقية؛ هل هو مع أو ضد. والقارئ هو الآخر مجبر على تسليم هذا المعنى وهذا الموقف على حقيقته، مع فرصة الابداع وخلق الجديد منه.

لكن ما أثار انتباهنا، هو أن الفيلسوف نيتشه، يبدو وكأنه تارة يحّمل المسؤولية للقارئ لما نتج من تأويلات خاطئة ومحرّفة لفلسفته، ويجعله المسؤول الوحيد عن الصعوبات التي تعيق عملية الفهم، وعن سوء الفهم الذي يُولد على إثر هذه الصعوبات، والتي تشوش على صحة أفكاره. وتارة نجده يعتبرها مكمن قوته وسلطته؛ أي عدم فهم المتلقي لفلسفته هو بمثابة سلطة وقوة تنضاف إلى قائمة عبقرياته.

لكن في البداية، ينبغي الإشارة إلى أنّ النص النيتشوي، محمّل بإيجابية قد خدَمها نيتشه بنفسه. إنها إيجابية تدفعُ بالقارئ إلى أن يجهد في فهمه والكشف عن المعاني المخبّئة فيه، وفهم مغزاها وفك شفراتها. إنّ

70 نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته، ج2، مرجع سابق، الشذرة، 137، ص 47

71 محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق، ص 12

72 نفسه، ص 14

أسلوبه الغامض والصعب الفهم، يعزز جهد القارئ ويحثّه على القراءة أكثر. إنه يضع للقارئ تحدّيًا يتمثل في فهم نصوصه، ويعزز فيه غريزة المتعة وإرادة التقصي والبحث، وهذا لا يكون إلاّ مع النص النيتشوي. فهذا النص يعزّز في قارئه الصفات التي يتحتّم على أي قارئ كان أن يتوفر عليها، وهي إرادة البحث عن المعنى الصائب. فهو يتعمّد عدم الفهم بسهولة، بل يجب في نظره أن يُفهمَ بصعوبة. فهذا ما يجعل من القارئ المؤوِّل يبذل مجهودا مثمرا. يكتب نيتشه في الشذرة (27) من كتابه «ما وراء الخير والشر»، التالي: «والحال أني أنا نفسي أفعل ما بوسعي كي يصعب فهمي - فالامتنان القلبي واجب تجاه التأويل لمبذول عن طيب خاطر وبعض ذوق. أمّا فيما يخص «الأصدقاء الطيبين» الذين تستهويهم الراحة أبداً، ويظنّون أن الصداقة هذه تمنحهم الحقّ في الراحة، فيجدر بالمرء أن يترك سلفاً لسوء فهمهم فسحة للّعب والتمرغ: - وهكذا يتيسر له أن يضحك أو أن يتخلص من هؤلاء الطّيبين جملةً وأن يضحك أيضاً!»[73].

إنّ جعل القارئ أمام متاهة من المعاني، أمام معاني متفرقة، لكل لسانها ولونها، لكل هويتها وطبيعتها، ما معناه إثارة إرادة البحث والتقصي لفهم المعنى المخبوء وكشف المستور والمسكوت عنه وفضحه. أما إذا كان الكاتب قد جهّز للقارئ والمؤوّل المعنى في أول وهلة، فمجهود القارئ المؤوّل ما محله؟ إنّ النصوص الجاهزة التي لا تحتمل أي قراءة وتعددية المعنى، ستولد لنا قارئا كسولا، عكس النصوص التي تدفعُ إلى إعمال الفكر والتحليل. ولعلّ أسلوب الشذرة ليعدّ بمثابة قوة توقظ إرادة الفكر وإحياء التفكير. فكما يقول عبد السلام بنعبد العالي: «الشذرة لا تُغني عن إعمال الفكر، إنها تدعو إليه وتحثُّ عليه، بل هي ما يستفزُّه»[74]. والشذرة النيتشوية نموذجا.

إن أسلوب الشذرة لنيتشه سيكون بمثابة محاولة لدّفع بالقارئ إلى إيقاظ تفكيره ودفعه للتّفكر والتدّبر والتّأمل؛ من خلال أسلوبه الشذري سيجعل القارئ يوقظ من سباته العميق، ويحيي فيه التفكير الفلسفي الأصيل، إنه سيرتقي بالقارئ إلى أن يتعلّم مبادئ التفكير الفلسفي الأصيل، وسينتقل به من الجمود والسكون إلى الحركة والصيرورة والعمل. في كتابه «إنسان مفرط في إنسانيته»، في الشذرة (181)، يكتب نيتشه التالي: «إن سوء حظ الكتاب الثاقبين والواضحين هو كون القارئ يجدهم مسَطّحين ومن ثمة لا يتكلف أي عناء لفهمهم؛ وحظ الكتاب الغامضين هو كون القارئ يجهد نفسه قدر الإمكان ليفهمهم ويعزو إليهم المتعة التي مصدرها مجهوده هو»[75].

---

73 فريدريش نيتشه، ما وراء الخير والشر: تباشير فلسفة للمستقبل، ترجمة جيزيلا فالور حجّار، بيروت، دار الفارابي، ط1، 2003، الشذرة 27، ص 56-58

74 عبد السلام بنعبد العالي، لا أملك إلاّ المسافات التي تُبعدُني، إيطاليا، منشورات المتوسط، ط1، 2020، ص 11

75 فريدريك نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته: كتاب العقول الحرة، الجزء الأول، ترجمة محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2002، الشذرة 181، ص 109

خلاصة القول: «ليست الشذرة، إذن، خلاصة خطاب، ولا هي «زبدة» فكر، إنها ليست نظرة «خاطفة»، ولا هي توقُّف وعدم حراك. هي «حاضر» متحِّرك، حتَّى لا نقول هارباً. إنها تُومئ إلى وجهة، من غير أن تدلَّ على طريق، هي لا تُغني عن إعمال الفكر، وإنما تسعى لأن تضبط الفكر وهو يعمل»[76].

لكن من زاوية أخرى، قد يتساءل المرء بحيرة واستغراب في البدء- قبل التطرق لأي إشكال- قائلا: إذا كان نيتشه يعلم أن أسلوبه الفكري والفلسفي في التفكير والكتابة قد يعيق حدوث عملية الفهم من لدن القارئ المؤوّل، فلماذا استمر في اتباع هذا النهج وظل متمسكا بهذه المنهجية الكتابية والأسلوبية في التفلسف؟ لماذا لم يفكر في تبني منهج جديد في التفكير والكتابة يجنّبه سوء الفهم والتأويل المحرف؟ أم إن فيلسوفنا يستمد سلطته ويضفي الشرعية على فلسفته من فكرة أنها فلسفة ليست في متناول الكل، وأنها فلسفة موجّهة لرجال قليلين وقرّاء عباقرة؟

بعيدا عن الإجابات المتعددة التي قد تُطرح بشأن هذا السؤال، يمكن القول إنّ موهبة نيتشه تفرض عليه أن يمتثل لها؛ لأن مجاوزة موهبته بغية الامتثال لمستوى القارئ؛ أي أن ينتهج مثلا أسلوب وتفكير آخر في الكتابة والتفلسف، نزولا إلى درجة الفهم التي لدى القارئ، فهذا سيعدّ خطيئة لا تُغتفر في نظر نيتشه، حيث يقول: «حين يناقض أحد المؤلفين موهبته فقط لأجل أن يكون في مستوى القارئ فإنه يرتكب الخطيئة الوحيدة التي لن يغفرها له هذا القارئ أبدا: إذا افترضنا، بالطبع أنه قد تنبه لذلك قليلاً»[77].

لكن يجب أن نشير إلى أن أسلوب نيتشه لم يكن وحده علّة الفهم الخاطئ الذي عرفتهُ فلسفته؛ إذ إلى جانب أسلوبه المقنّع والمتخفي؛ شذراته التي تتطلب قارئا نبيها، قارئا تخرّج من مدرسة نيتشه ذاتها، هناك أسباب أخرى ساهمت في ذلكم الفهم الخاطئ الذي ألحق الضرر بالمشروع الفكري والفلسفي للفيلسوف نيتشه. ولعلّ الاتهامات التي وجّهها شرّاح نيتشه إلى أخته إليزابيث فورستر نيتشه تُكشف لنا مساهمتها الخطيرة في تشويه ارث أخيها الفلسفي. «لقد ادعت مدام فورستر نيتشه احتكار الشرح ورسمت في عمل ذهني ضخم غير مهضوم صورة مشوهة لشخصية أخيها ونتاجه»[78].

إنّ لأخت نيتشه مساهمة دنيئة في تشويه صورة أخيها عند قرّائه، وطمس هوية إرثه الفلسفي الحقيقي، «فقد لعبت دورا مصيريا في حياة نيتشه وبعد مماته؛ إذ حصلت على حق التصرف في مؤلفاته بعد مرضه الأخير، وأعدتها للنشر بدون تردد وكذلك بدون فهم. كما تمكنت من الحصول على خطابات أرسلها نيتشه إلى آخرين فكتمت أمر بعضها، ودونت البعض الآخر على أنه من الخطابات التي أرسلها نيتشه إليها، وكانت تمحو

76 عبد السلام بنعبد العالي، لا أملك إلاّ المسافات التي تُبعدُني، مرجع سابق، ص 12

77 نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته، ج1، مرجع سابق، الشذرة 190، ص 110

78 جان غرانييه، نيتشه، مرجع سابق، ص 18

أحيانا العنوان والتوقيع من النسخة الأصلية»[79]. كما أنها، كما ستقول سو بريدو، أحد كتّاب السيرة الذاتية لنيتشه، أنها قد أدارت نتاج نيتشه الأدبي، لتطبع كتبا ومقالات ومقتطفات مختارة من كتاباته، ومع عدم وجود أحد ينفي روايتها للحوادث، كتبت إليزابيث مجلدا ثانيا متخيلا من سيرته الذاتية، وأطلقت على هذا الجزء «نيتشه الوحيد»، وخلقت كتابا لا يتحلى بأي مصداقية عن مراسلات نيتشه وفاغنر بعنوان «مراسلات نيتشه وفاغنر»، وأصدرت كتابا آخر بعنوان «نيتشه والمرأة» صبت فيه جام حقدها على لو سالومي[80]. إلى جانب هذا تضيف سو بريدو إلى أن كتابه «إرادة القوة» لا يمثل وجهات نظر نيتشه النهائية. حيث تقول في كتابها الذي هو سيرة ذاتية عن حياة نيتشه، «أنا عبوة ديناميت!: حياة فريدريك نيتشه»، تقول: «ما نشرته إليزابيث في «إرادة القوة» لا يمثل وجهات نظره النهائية حول أي شيء»[81].

إنّ إليزابيث احتكرت الإرث النيتشوي دون فهم مسبق لفلسفته، فهي كانت تجهل فكر أخيها ومشروعه الفلسفي الضخم، تقول سو بريدو: «لم تفهم إليزابيث أبداً منهج زلزلة المفاهيم المزروع في القاعدة الفكرية الأساسية لشقيقها. لم تفهم أبداً رفضه لجميع الأنظمة ولجميع الفلسفات التي حولت العالم إلى نظام أحادي. (...) تجاهلت أيضا فكرته التي يصف فيها نفسه على أنه ساخر فعلي، فهو الفيلسوف الذي فضل أن يكون مهرجاً على أن يكون قديساً، وتجاهلت فكرته عن أنه ليس للحقيقة تعريفٌ واحدٌ، الحقيقة لا تملك تعريفاً واحداً ولكن يمكن تفحصها بشكلٍ مثمر كمسألة وجهة نظر...»[82].

إن إليزابيث توجّهت لفكر وفلسفة أخيها، وهي في جهل تام بخصوص من تكون تلك الفلسفة. إنها تفتقر إلى المعرفة الجيدة والصائبة لفلسفة نيتشه، وقد «انتقد أحد الباحثين في أدب جيته (موقفها) من فلسفة نيتشه؛ إذ سألته أن يشرح لها فلسفته، فاكتشف على الفور أنها تفتقر إلى حماسة التمييز المنطقي الدقيق، كما أنها تعتقد دوما في صدق ما تقوله، ويرى أنها قلبت فلسفة نيتشه إلى مذهب وثني من الأسرار التي تناصر سياسة الدولة في إشعال الحروب»[83]. ولعلّ هنا يُكشف أوجه الاستغلال البشع لفلسفة نيتشه من طرف قوى سياسية، وتعرّضها لتأويلات إيديولوجية؛ ذلكم الاستغلال الشنيع لفلسفته من طرف النازية، حيث جعلوها في صفّهم، ومثّلوها على أنّها فلسفة تُناصرهم وتشجع تصورهم. ولعلّ هذه المسؤولية تتحمّل فيها إليزابيث فورستر الجزء الأكبر، وهذا يتضح من خلال تلاعبها في نصوص أخيها واحتكارها لها ورفض نشر أهمها، وكتابه «إرادة القوة» يمثل حجّة كبيرة حينما اكتُشف أنه نُشر من طرف أخته بعد رحيله، وأنه لم يكن نتاجا نيتشويا أصيلا، يقول جان غرانييه Jean Granie: «إن الموقف واضح بما يخص التزوير المحدث على نصوص نيتشه.

79 صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، مرجع سابق، ص 24

80 سو بريدو، أنا عبوة ديناميت!: حياة فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 467

81 نفسه، نفس ص.

82 نفسه، ص 466

83 صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، مرجع سابق، ص 25

لقد حلت نقطة الخلاف الرئيسية منذ استطعنا أن نتبين أن الكتاب المعنون «إرادة القوة» ليس نتاجاً مراقباً من نيتشه، وإنما اخترعته أخته»[84].

«إرادة القوة»، هذا الكتاب الذي قالت عنه «سو بريدو» «يتألف من 483 شذرة مجموعة من تركة نيتشه الأدبية من الملاحظات والمسودات التي لم يكن ليرغب بأن يقرأها أحد سواه، ناهيك عن نشرها. لطالما كان نيتشه دقيقاً بشكل عصبي بخصوص ما كان ينشره في النهاية»[85]. ويقول كارل شلشتا Karl Schlechta عن هذا الكتاب أيضاً: «إن إرادة القوة التي تمثل المذهب الشخصي لنيتشه أو نتاجه النظامي، لن تكون مشكلة فيه. إنها ليست سوى أوراق نشرت بعد موته بصورة تافهة لا أكثر»[86]. إن «إرادة القوة» على حد تعبير محمد أندلسي، تعبير نيتشوي المعدن ولكنه جبان الاستعمال[87].

كان الاستغلال النازي الشنيع لفلسفة نيتشه سببا خطيرا أثّر على فلسفته، حيث تم تصنيفه على أساس أنه من المناصرين للنازية ومن الدّاعمين لهم. «إن هتلر نفسه الذي تلقى بشكل هدية تراث الفيلسوف من أخت نيتشه لم يهتم بفلسفته وكان عاجزا عن فهمها»[88]؛ فهو كما تقول سو بريدو: «لم تكن الأفكار المعقدة الواردة في كتب نيتشه ذات قيمة بالنسبة إليه، ولكن الشعارات والعبارات من قبيل «الإنسان الأعلى» و«إرادة القوة» و«أخلاق السادة» و«الوحش الأشقر» و«ما وراء الخير والشر» يمكن أن يستخدمها بطريقة سيئة لا محدودة»[89].

لقد كان هتلر من الناهبين الذي استهوتهم المفاهيم الضخمة التي تشكّل أساس فلسفة نيتشه، إلا أنه في حقيقة الأمر لم يكن يفهم مغزاها، بل فقط ما يدل عليها ظاهرها. وتذهب سو بريدو إلى القول إنّه «من المستحيل إثبات ما إذا كان هتلر قد درس نيتشه، ويُعتقد على نطاق واسع أنه لم يفعل»[90]. ويُشار إلى أنه قد «أخرج الحزب النازي فيلم «انتصار الإرادة» سيء السمعة، وهو عنوان نيتشوي، وعندما سألت المخرجة ليني ريفنستال هتلر عما إذا أحب قراءة نيتشه، أجاب: «كلا، لا يمكنني فعل الكثير مع نيتشه... إنه ليس معلمي»»[91].

إنّ الاستغلال الشنيع لفكر نيتشه من طرف النازية قد جلب له الكثير من المخاطر التي كانت بمثابة تهديد لفلسفته؛ إذ إلى جانب الأسباب الأخرى التي ذكرناها، مثّلت أخت نيتشه سببا آخر ينضاف إلى الأسباب

---

84 جان غرانييه، نيتشه، مرجع سابق، ص 18

85 سو بريدو، أنا عبوة ديناميت!: حياة فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 467

86 نقلاً عن جان غرانييه، نيتشه، ص 19

87 نفسه، ص 18

88 نفسه، ص 17

89 سو بريدو، أنا عبوة ديناميت!: حياة فريدريك نيتشه، ص 473

90 نفسه، ص 472

91 نفسه، ص 473

التي كانت وراء سوء الفهم والتأويل المحرّف لنصوصه. يقول نيتشه في حق أخته: «إن أناسا كشقيقتي هم حتما أخصام لدودون لطريقة تفكيري ولفلسفتي، وهذا يقوم على طبيعة الأشياء الدائمة». «أنا لا أحب النفوس التي تشبه نفسك، يا أختي المسكينة». «أنا تعب بصورة عميقة من ثرثراتك الواعظة الفاقدة للحياة».[92]. إن «إليزابيث مسئولة ولو بصورة جزئية عن سوء تفسير بعض أفكار نيتشه مثل فكرة الإنسان الأعلى التي جعلتها مطابقة مع فكرة الإنسان الداروينى»[93]، حيث اتهموا نيتشه بالداروينية، وعن هؤلاء الذين اتهموه بالداروينية، سيقول نيتشه: «وقد بلغ الأمر ببعض الدّواب العالمة من ذوات القرون أن تتّهمني بالداروينيّة بسبب هذه العبارة (الإنسان الأعلى)»[94].

إن الفيلسوف نيتشه كان قد تنبأ بما قد يحلّ بفلسفته، وتنبأ أيضا بمصيرها مستقبلا: «أعرف قَدري. ذات يوم سيقترن اسمي بذكرى شيء هائل رهيب؛ بأزمة لم يُعرف لها مثيل على وجه الأرض، أعمق رجّة في الوعي، وحكم قرار حاسم ضدّ كل ما ذلّ عقيدة وواجباً وقداسة حتّى الآن»[95]. لهذا كان دائما ما يوصي ويحذر قراءه من الخلط بينه وبين أي كان: «اسمعوني! فأنا فلان الفلاني. لا تخلطوا بيني وبين شخص آخر!»[96]. ولعلّ خوفاً من أن يساءَ فهمهُ أكثر، ومحاولة منه لإيضاح الأمر، وذلك بتقديم صورة واضحة عن نفسه وعن فلسفته، ورفع اللّبس الذي أحاط بها من كل الجوانب، حتى يتبيّن للنّاس ووجه الأصيل وتتّضح صورته، ويكفوا عن خلطه مع أي كان، سيكون هو السبب الذي سيجعله ينشر كتابه «هذا هو الإنسان»: «بإمكان المرء أن يخمّن السبب الذي يدفعني إلى نشر هذا الكتاب قبل أن يحصل ذلك الأمر؛ سيكون عليه أن يحميني من أيّ استعمال شنيع سيّيء العواقب»[97].

إنّ فلسفة الفيلسوف نيتشه، استخدمت استخداما أساء لها كثيرا، وأحطّ من قيمتها كفلسفة، وشوّهت أصالتها، لكن رغم ذلكم يبقى السّؤال عن فلسفة نيتشه قائم، وفكرة تشويهها فكرة تظلّ حبيس تصورات ناقصة، جاءت نتيجة القراءة الناقصة لنصوصه الملغزة، وذات الأقنعة المتعددة، فنيتشه في فلسفته كان حريصا مرات على توضيح فكرة أنّ توظيف واستغلال فكره سياسيا ما هو إلاّ فكرة تعادي جوهر فلسفته؛ ولهذا كما سيقول «بيتر سلوتردايك»: «فإنّ كل توظيف لنيتشه وفكره في أيّ اتجاه وضمن أيّ منظومة سواء من قبل السياسيّين أو أيّ مدرسة فكريّة متأسّسة في اليقين والثبات ليس سوى عمل سطو واغتصاب»[98].

---

92 جيل دولوز، نيتشه، مرجع سابق، ص 14

93 صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، مرجع سابق، ص 25

94 فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، مرجع سابق، ص 68

95 نفسه، ص 153

96 نفسه، ص 7

97 نيتشه، هذا هو الإنسان، مرجع سابق، ص 153

98 بيتر سلوتردايك، «الإنجيل» الخامس لنيتشه، ترجمة علي مصباح، كولونيا، منشورات الجمل، 2003، ص 8

يحتم على الباحث في الفلسفة النيتشوية أولاً وقبل كل شيء «ضرورة التحري من القراءات التي قامت لمناهضة أنظمة سياسية وتمييزها عن القراءات الجدية التي حاولت الرد على هذه القراءات الإيديولوجية عندما أماطت اللثام عن وجه الفيلسوف الحق»[99]. وهذا ما نجده ينبه إليه أحد الباحثين؛ إذ ينبه إلى تلكم التفسيرات الكثيرة التي تحاول أن تستفيد من فلسفة نيتشه لأغراضها الخاصة، فتشوهها ولا تفسرها. وأن الانتباه إلى مثل هذه التفسيرات هو الطريق الذي يؤدي إلى تجنب تشويه نيتشه[100].

من القراءات التي جاءت كرد على تلكم القراءات الإيديولوجية للمتن النيتشوي، قراءة هيدغر: «تحدّدت قراءة هيدغر لنيتشه عامّة وتدريسه في الجامعة خاصّة في ذلك الزمن بالذات (1936-1940) لأجل تبرئته من التهم المنسوبة إليه وإدانة التأويلات النازية»[101]. وهذا ما يعبّر عنه هيدغر Martin Heidegger في رسالته إلى رئاسة جامعة فريبورخ سنة 1945، حيث يقول: «لقد قمت منذ 1936 بسلسلة من الدّروس والمحاضرات حول نيتشه... تقدّم بطريقة أكثر وضوحا تفسيرا ومقاومة روحيّة. ففي الحقيقة، ليس لنا الحقّ في إلحاق نيتشه بالقوميّة الاشتراكية، (...). لكن التفسير الميتافيزيقيّ لنيتشه في أرفع مستوياته هو التفسير مع العدميّة، من جهة تجلّيه الكثر وضوحا في الشكل السياسيّ للفاشية»[102]. لكن كما سيعلق جان غرانييه، «يوجد منذ الآن يقين مؤكد أن قراءة أمينة لمؤلفات نيتشه المنشورة تكفي لأن نفترض أن لا شيء على الإطلاق في الفلسفة النيتشوية يسمح بضمان وجود عقائد نازية أو فاشية أو جرمانية عامة فيها»[103].

لقد كانت هذه الاستغلالات البشعة التي عرفها الإرث الفلسفي النيتشوي خطرا ساهم في تشويه فكر الرجل؛ هذه الاستغلالات التي تتحمّل فيها أخته، «إليزابيث فورستر»، كما وضّح ذلك الشراح والباحثين المهتمين بفلسفة نيتشه، الجزء الأكبر[104]*. كتب جيل دولوز حول أخت نيتشه «إليزابيث فورستر»، قائلا: «لقد كانت لها أفضال عظيمة، حيث إنها بذلت كل ما في وسعها لنشر فكر شقيقها؛ ونظمت محفوظات نيتشه، في فايمار. لكن تلك الأفضال تتلاشى إزاء الخيانة العظمى: لقد حاولت وضع نيتشه في خدمة القومية – الاشتراكية (النازية)»[105].

عن هذا الاستغلال السياسي وتلكم الاستيلاءات الدنيئة تولّدت نزعات عنيفة بين الشرّاح والنقاد الذين اهتموا بالمتن الفلسفي لنيتشه، وهذا ما شجّع على تكاثر التأويلات والقراءات المتعددة، ومما سيفضي هو الآخر إلى إعاقة عملية فهم فلسفة نيتشه. فمن خلال تلكم التأويلات والشروح المتعددة والمتضاربة المتنازعة

99 فوزية ضيف الله، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية، مرجع سابق، ص 27

100 يسري إبراهيم، فلسفة الأخلاق، فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص 92

101 فوزية ضيف الله، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية، ص ص 27-28

102 نفسه، ص 28

103 جان غرانييه، نيتشه، مرجع سابق، ص ص 19-20

104* للتوسع أكثر في هذا الموضوع، يُراجع: سو بريدو، أنا عبوة ديناميت!: حياة فريدريك نيتشه، مرجع سابق، 2020

105 جيل دولوز، نيتشه، مرجع سابق، ص ص 17-18

حول الإرث الفلسفي لنيتشه، زادت حدّة صعوبة الفهم، وأضحى المتن النيتشوي أكثر تناقضا، وأصبحنا بها غير قادرين على أن نميّز الوجه الحقيقي لنيتشه أمام كل أولئك النيتشويين الذين هم في جلباب الشارح والناقد.

يمكن الإشارة أيضا إلى أن الفيلسوف نيتشه من الفلاسفة الذين كانوا يكتبون للغد، للمستقبل، وهذا قد يكون سبباً هو الآخر في أن يُستقبل من طرف عصره وزمنه بعدم الفهم، لأنهُ يُناقض زمنه، فهو يكتب للمستقبل وفي المستقبل، إنه فيلسوف المستقبل. يكتب في الشذرة (212)، من «ما وراء الخير والشر» تحت عنوان، «الفيلسوف وعصره»، التالي: «يبدو لي أكثر فأكثر أن الفيلسوف، وهو بالضرورة إنسان للغد وبعد الغد، كان، ووجب أن يكون، في كلّ الأزمنة على تناقض مع حاضره: فخصمه كان في كلّ مرة أَمثل حاضره»[106]. وفي «هذا هو الإنسان» يكتب أيضا: «فوق شجرة المستقبل نبني عشّنا؛ وغذاؤنا ستحمله لنا الصقور في مناقيرها، نحن المنعزلون!»[107]. سيكون نيتشه بنهجه هذا فيلسوفا للغد، لزمن لم يحن بعد، فيلسوف ينبغي لكي يُفهم أن يحن زمنه أولاً، ومن ثم يحضر قرائه: «سينقضي وقت على كتاباتي قبل أن تصبح قابلة للقراءة»[108]. وفي الشذرة (382)، من «العلم المرح» نجده يكتب: «إننا نحن الجدد، الذين لا اسم لنا، الذين نستعصي على الفهم، طلائع مستقبل لا يزال غير أكيد»[109]. إنّ نيتشه فيلسوف تجاوز عصره، وأوضح أن زمنه لم يحن بعد، وبخصوص مسألة الفهم، فـ «هذه المسألة ما تزال سابقة لأوانها كليًّا»[110]. وزمن نيتشه لم يحن بعد أيضا: «وأنا بدوري سابق لأواني»[111]. لكن «هناك أناس يولدون بعد الممات»[112]. ونيتشه من الذين سيولدون بعد مماتهم.

وكان نيتشه قد تنبأ أن نصيبه من الفهم سيكون سنة 1901، حيث يقول: «هل حدث أن اشتكينا من كوننا أُسيئَ فهمنا، أو لم يتعرّف علينا، أو لم نميّز (من آخرين)، أو افتُريَ علينا، أو أسيء سماعنا أو لم نسمع قط؟ هنا بالضبط يكمن نصيبنا – أوه! لمدة طويلة! بكل تواضع، حتى 1901 – وهنا كذلك يكمن سموّنا، لن يكون لنا تقدير كبير لأنفسنا لو أردناه {نصيبنا} أن يكون بخلاف ذلك»[113]. كان نيتشه يرى أن في هذه السنة بالضبط سيكون له نصيبٌ من الفهم، فيها ستبدأ فلسفته تُفهم[114]*. إلى جانب أن «الشذرة كما عبّر الناقد الألماني فريدريك شليغل، فن يخاطب المستقبل والأجيال القادمة، ويظل معاصروه عاجزين في أغلب الأحيان عن

---

106 نيتشه، ما وراء الخير والشر: تباشير، مرجع سابق، الشذرة 212، ص 173

107 نيتشه، هذا هو الإنسان، مرجع سابق، ص 35

108 فريدريك نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة حسن قبيسي، بيروت، مج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1981، ص 17

109 نيتشه، العلم المرح، مرجع سابق، الشذرة 382، ص 248

110 نيتشه، هذا هو الإنسان، مرجع سابق، ص 65

111 نفسه، نفس ص.

112 نفسه، نفس ص.

113 نيتشه، العلم المرح، الشذرة 371، ص 249

114* إلا أن سارة كوفمان ترى أن سوء الفهم هو نصيب نيتشه، وليس حتى سنة 1901 فقط، كما تنبأ هو. أنظر:

- SARAH KOFMANK, Nietzsche et la métaphore, op.cit., p 163

فهمه أو تقبله»[115]. وأيضا أنّ نيتشه كان «يسعى إلى إحياء أسلوب جديد في الكتابة ليس في متناول معاصريه، يقوم على الجمع بين الفلسفة والشعر»[116]. انطلاقا من هذا يمكن لنا القول إنه بما أن الشذرة النيتشوية فنّا أو أسلوبا يُخاطب المستقبل، يخاطب الغد، وإنسان الغد، فهذا سيكون بدوره حاملٌ لبعض الأسباب التي قد تكون خلف ذلكم التعارض الكائن بين نيتشه وعصره، بين قارئه والثقافة السائدة آنذاك، مما قد يولّد آثاراً تدلّ على عدم فهم فكره الذي يخاطبُ مستقبلا وقارئا لم يحن بعد. إنّ الضدية القائمة بين نيتشه وعصره علّته هو أنّ صوت كتابات نيتشه، لم يكن في العصر الحديث وجود للآذان المناسبة حتى تحصل عملية الفهم.

يجب الإشارة إلى إشكال آخر نراه يستحق منا الالتفاتة إليه، ومحاولة رفع اللبس عليه، ونبين الصواب والخطأ فيه؛ ذلك أنه يمثّل هو الآخر تهديدا لفلسفة نيتشه، وقد أُستغلّ هو الآخر من طرف البعض لوشم فلسفة نيتشه بأنها فلسفة عديمة الفائدة؛ أقصد مرض «الجنون»، الذي أُصيب به نيتشه في فترة من حياته، حيثُ برّر البعض أن فلسفته لا فائدة يرجى منها، وأنها مجرد فلسفة مجنون. وهذا ما يجعلنا نتساءل بما يلي: هل مؤلفات وكتابات نيتشه حقا مجرد تصورات وأفكار وشذرات علّتها الجنون؟

الحقيقة أنّ فلسفة نيتشه لم تسلّم من فكرة أنها نتاج الجنون، وأنها عديمة الفائدة ولا قيمة لها أبدا، وهذا كله بحجّة أنها نتاج فيلسوف مجنون؛ إذ استغل مرض نيتشه استغلالاً مفجعاً. فمثلا يستغرب فويي Fouillee كيف يحمل «هذيان نيتشه محمل الجد»[117]. وخاصة مؤلفاته في المرحلة الأخيرة التي سقط فيها مريضا، لكن «لا شك أن البحث الموضوعي الدقيق لمؤلفاته يدحض هذا الادعاء الباطل»[118]. وهذا ما سيشير إليه جيل دولوز، حين سيقول إن من بين الاعتقادات الخاطئة حول فلسفة نيتشه الاعتقاد أن أعماله الأخيرة لا قيمة لها لأن الجنون جردها من صدقيتها[119]. ويقول جان غرنييه: «ينبغي سحب الإجابة عن السؤال الذي غدا شائكا حول الجنون النهائي، عن دور المرض في تكوين نتاج نيتشه. لقد كان مغريا للنفوس الصغيرة التي تؤثر التفكير بخفوت أن تستغل أزمة الجنون لدحض أفكار نيتشه قبلياً، بدل مواجهة مخاطر استجواب حر»[120].

إنّ الحقيقة تثبت أنّ من الضروري إزاحة فكرة أن نتاج نيتشه مجرد نتاج لفيلسوف مجنون، وبالتالي فلا أهمية لمكتوباته البتة. فمع نيتشه نجد عكس ما يتداول؛ أي إن فلسفة نيتشه نتاج الجنون، وذلك أن مرض الجنون أثّر في تفكيره؛ بل العكس، فنيتشه استغل مرضه لصالحه. «فلقد كان المرض يؤثر في نيتشه تأثيراً عكسياً؛ فكان يدعو إلى إنسانية سليمة صحيحة، وقد يكون في ذلك تعويض، ولكنه لا يؤثر مطلقا في قوة

---

115 محمد الحجيري، ظاهرة كتابة الشذرات من نيتشه إلى كانيتي، مجلة نزوي، العدد 77، 1 يناير 2014، ص 287.

116 محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، مرجع سابق، ص 175

117 نقلاً عن نور الدين الشابي، دولوز قارئا نيتشه، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 3، العدد 2، 15/ 09/ 2014، ص 4

118 صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، مرجع سابق، ص 30

119 نقلاً عن نو الدين الشابي، دولوز قارئا نيتشه، ص 4

120 جان غرانييه، نيتشه، مرجع سابق، ص 25

الدعوة وروعة الهدف»[121]. وهذا ما عبّر عنه دولوز بالقول: «طالما امتلك نيتشه فن تغيير موقع المنظورات، من الصحة إلى المرض والعكس، استمتع، على الرغم من حدة مرضه، بـ «صحة عظيمة» كانت تجعل النتاج ممكناً»[122]. إنّ نيتشه ذاته كان قد جعل من المرض فترات الابداع والفكر؛ «إذ لا يشكل المرض حالة إعاقة للفكر بل يجسد منتهى لحظات الإبداع»[123]. فكما سيقول عبد الرحمن بدوي: «إنّ نيتشه ليدين للمرض بكثير مما علا بحياته العقلية وسما بها، وجعل تطوره سريعاً، وتحقيق لرسالته أقرب وأسهل»[124]. لقد «كان نيتشه يملك الوعي الحاد بالمزايا التي يوفر حالة المرض، وقد مدح بعبارات لا تنسى حسنات ما لا يتردد عن الإشارة إليه لعجز وانحطاط»[125]. وهذا ما تكشف عليه عباراته التي مدح فيها حالة المرض، حيث يقول: «إن المرض هو أول شيء هداني سواء السبيل»[126]. ويقول أيضا: «إن المرضى والمعتوهين يملكون لأنفسهم نوعا من الإغراء. إنهم أكثر اهتماما من الأناس الأصحاء. المجنون والسليم هما النوعان الأكثر اهتماما بين البشر، اللذان تنتمي إليهما العبقرية»[127]. ويضيف أيضا: «لا أريد أن أودع هذه الفترة من المرض الأليم دون أن اعترف بالجميل الذي طوق عنقي به، والذي لا أزال أنعم بآثاره التي لا تفنى ولا تفند. وغني لا أدرك تمام الادراك هذه الميزة التي منحتنيها صحتي المضطربة فامتزت بها على جميع المفكرين المبنيين بالجير والملاط. فالفيلسوف الذي مر بحالات عديدة من الصحة، والذي سيمر بحالات أخرى غيرها بلا انقطاع، مر أيضاً بكثير من أنواع من الفلسفات... والمرض، ألا نشعر بأننا مدفوعون قليلا لأن نسأل أنفسنا عما إذا لم يكن ضروريا، لا غنى لنا عنه؟ إن الألم الشديد هو وحده الذي يخلص الروح ويحررها...»[128]. إنّ المرض أتاح لنيتشه فرص كثيرة كانت في صالحه؛ أليس المرض هو الذي حرره من أسر الكتب، فكان ذلك «أكبر خدمة قدمتها لنفسي» كما قال، إذ صرفه إلى الـتأمل الشخصي الخالص، والتفكير الحر المستقل؟ أليس المرض هو الذي أتاح له الفراغ الطويل كي يخلو إلى عقله ونفسه وتفكيره وتأمله؟ لأنه هو الذي «أحوجه إلى السكون والكسل والانتظار والصبر ... لكن هذا معناه التفكير أيضاً!»»[129]. إنّ فلسفة المرض تبلغ أوجها عند نيتشه، فيضع لها القواعد والأصول، ويدعُم نظرياتها بالبراهين[130]. وأيضًا «ولئن كان أعظم ما أتت به فلسفة نيتشه هو تحليلاتها النفسية الدقيقة للإنسان، أيضا. فنيتشه يدين لهذا كله للمرض، فهو الذي جعل منه عالما بأخفى خفايا النفس الإنسانية، كما أن المرض

121 صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، مرجع سابق، ص 30

122 جيل دولوز، نيتشه، مرجع سابق، ص 17

123 نور الدين الشابي، دولوز قارئا نيتشه، مرجع سابق، ص 4

124 عبد الرحمن بدوي، نيتشه، مرجع سابق، ص ص 109-110

125 جان غرانييه، نيتشه، مرجع سابق، ص 27

126 عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص 110

127 نقلاً عن جان غرانييه، نيتشه، ص 27

128 عبد الرحمن بدوي، نيتشه، مرجع سابق، ص ص 111-112

129 نفسه، ص 110

130 نفسه، ص 109

جعله ينظر إلى الأشياء في برود هائل فيشرحها في قسوة، وينقدها بال هوادة، كما أن المرض هو الذي يكشف لنا طريقا جديدا للتفكير، وهو التفكير الذي يتجه من المركز إلى المحيط»[131].

إنّ «المرض وحده الذي يُشعر الإنسان بالصحة، ويحمله على دراسة الحياة، وفهم طبيعتها؛ لأنه يستثيره إلى المقارنة بين هاتين الحالتين المتضادتين. أما إذا استمرت حاله في صحة دائمة، فإنه لن ينتبه لمعنى الحياة»[132]. وهذا ما يوضحه نيتشه بقوله: «أنا أعرف الحياة معرفة جيدة، لأني كنت على وشك فقدانها»[133]. وأيضًا يقول في «هذا هو الإنسان»: «هكذا تتراءى لي الآن تلك الفترة الطويلة من المرض: لقد اكتشفت الحياة من جديد، بما في ذلك الأشياء الصغيرة كما لا يستطيع أحد آخر أن يتذوّقها بتلك السهولة»[134].

إنّ ما جعلنا نتوقف عند مسألة المرض والصحة عند نيتشه، هو أنه تم استغلال فترة المرض التي عاش فيها نيتشه نوعاً من الاضطراب، ليتمّ تصنيف مؤلفاته ومكتوباته على أنها مجرد هذيان ونتاجُ فيلسوف مجنون، لهذا فقيمتها لا تغدو أن تكون سوى شذرات وأقوال لا صحة لها من المصداقية والصواب. وهذا ما قد يشوش على أي باحث فكّر أن يقصد فلسفة الفيلسوف فريدريك نيتشه. إن مسألة مرض نيتشه تم استغلالها بصورة بشعة لجعل فلسفته تتسم بطابع الجنون وبطابع اللامعقولية، وأنّ ليس فيها من الصواب ما يذكر. لكن ما يُلاحظ أمامنا هو العكس، فالمرض عند نيتشه كان بالنسبة إليه فرصة للاندفاع أكثر وبقوة. وقد أكّد شرّاح نيتشه كما رأينا أنّ الفكرة التي تذهب للحكم على مؤلفات نيتشه أنّها ليست ذات مصداقية؛ لأنّها فلسفة مجنون، لا تغدو أن تكون في نظرهم سوى مجرد مغالطة. لكن يبقى السّؤال الآن هو: ما السبيل إلى فهم فلسفة نيتشه؟ كيف يمكن الوصول إلى جوهر أفكار الفيلسوف فريدريك نيتشه؟ أو بالأحرى: كيف يمكننا أن نقرأ نيتشه[135]*؟

---

131 صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، مرجع سابق، ص 34

132 عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص 111

133 نقلا عن نفس المرجع، نفس ص.

134 نيتشه، هذا هو الإنسان، مرجع سابق، ص 18

135* هنا إشكال يتمثل في مشكل الأثر النيتشوي: أين يمكن أن تكمن فلسفة نيتشه الحقيقية، والأجدر بأن تؤوّل؟ بخصوص هذا الإشكال المتعلق بالأثر الفلسفي لنيتشه، فقد تضاربت واختلفت الموافق حولها: هناك **موقف أوّل** يصرّح أن المعطى النيتشوي الأصيل يكمن في آثاره المنشورة بعد مماته، وهذا الموقف من الذين يمثلونه، هناك "ويرزباخ وهيدغر؛ إذ يعدّ هيدغر كلّ ما نشره الفيلسوف بنفسه "خارجاً عن الأثر". أما **الموقف الثاني** الذي يمثله كل من "كارل شلشته" و"سارة كوفمان"، فيتحدّد في أن المعطى النتشوي الحقّ كامن ضمن الآثار التي أعدّها نيتشه ونشره بنفسه. أما **الموقف الثالث**، فهو الذي يعتبر فلسفة نيتشه الحقيقية كامنة في الرسائل الكاملة، ويتبناه "كورت بول يانز" ناشر آثار نيتشه الموسيقية. وهناك موقف كارل يسبرس الذي يؤكد على قراءة الأثر النيتشوي ككل؛ ذلك أن "كلماته" لا يمكن أن تكون معزولة عن باقي ما كتب، بل من الممكن أن يتجلى ما هو "أساسي" في فكره ضمن ما نعتقد أنّه هامشيّ وعرضيّ. -أنظر فوزية ضيف الله، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية، مرجع سابق، ص 17-18-19-20. إنّ المرء لن يتنكر لهذا الإشكال أبدا، فهذا بدوره إشكال يولد تأويلات متعددة متضاربة، بل يشوّش على المتن الفلسفي الأصيل للفيلسوف فريدريك نيتشه، لكن رغم هذا لا يمكن إغفال أنّ بتلكم التأويلات المتعددة للأثر النيتشوي، جعل من نيتشه وفلسفته تثير جدلاً كبيرا وتحظى باهتمام واسع، والتفات واسع من مختلف الوجهات. إننا نرى من وجهة نظرنا، أن إشكال القراءة يبقى مشكل عويص هو الآخر، فما نراه أنّ مؤلفات نيتشه تتعرّض وتعرّضت مجملها لسوء الفهم، لهذا، ينبغي السؤال، كيف نقرأ نيتشه؟ ومن ثم، مباشرة بعد حسمنا في الآليات والمنهجية التي ينبغي اتباعها في قراءة نيتشه، فإنه لن يصعبُ علينا الفصل بين ما هو نيتشوي وما هو ليس بنيتشوي، ومن ثمّ يتحقق المرء في الأثر الذي يشكل فلسفة نيتشه الحقيقية، لأنّ من خلال تطبيق القاعدة: نقرأ نيتشه بنيتشه، ستتضح الرؤية.

تجدر الإشارة إلى أن في تعرّضنا لسوء الفهم الذي لحق فلسفة نيتشه، أشرنا إلى نقط مهمة أكّد عليها نيتشه نفسه، وأوصى بها كل قارئ يقصد مؤلفاته. باختصار: نودّ التذكير بأننا أشرنا سابقا إلى نقاط مهمة تعدّ جزء مهم من منهجية القراءة عند نيتشه؛ لذلك، سنحاول جمع هذه الاستراتيجيات وتقديمها في شكل خلاصة تكون هي المنهجية القرائية التي يقترحها نيتشه على قرّائه الذين يبتغون النفاذ إلى جوهر فلسفته الحقيقية، مع شرحها وتوضيح جانبها العملي في شكل منظم ومتكامل.

ومما لا شك فيه أن فلسفة نيتشه تبدو ليست كأي فلسفة؛ إذ لا يمكن قراءتها بسهولة وإخضاعها تحت سلطة أية آليات تأويلية، إنها فلسفة تحتضن ثلة من الأسباب التي قد تبرّر صعوبة الفهم وعدم الاستيعاب الكامل لمضمونها وبطريقة سهلة وجيّدة. فلسفة قد تولّد قراءات كثيفة متعددة لكلٍّ وجهتها الخاصة. فـ «الكتابة النيتشوية ليس لها مدخل ولا مخرج نهائي، وبالتالي فهي أشبه بالمتاهة»[136].

إنّنا نرى الأجدر هو تأويل وقراءة نيتشه بنيتشه ذاته. بعبارة أخرى: أن نفهم نيتشه، هو أن نقرأ نيتشه بنيتشه، فالقاعدة تقول: «إن المبدأ الرئيسي لكل دراسة تهدف للوصول إلى العقل الدقيق الذي أنتج الفكر النيتشوي ينبغي أن يكون التالي: طبق على نصوص نيتشه الطريقة التي نادى بها نفسه في نظريته المعرفية الخاصة»[137]. كيف ذلك؟ أي أن نفسر فكر وفلسفة نيتشه من خلال تطبيق الآليات والأدوات التي يقترحها هو بنفسه لفهم فلسفته. إنّه «من الضروري إلى حد ما تفسير نيتشه ككل، من قبل نيتشه نفسه»[138].

في الشذرة (54) من كتابه «العلم المرح»، يوجه رسالة إلى قارئه تحت عنوان «لقارئي»، تقول هذه الرسالة:

«إلى قارئي

ضرس طيبة ومعدة جيدة

هذا ما أتمناه

وإذا هضمت كتابي

فستتفاهم حتماً معي»[139].

---

136 محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، مرجع سابق، ص 175

137 جان غرانييه، نيتشه، مرجع سابق، ص 23

138 KARL JASPERS, Nietzsche: introduction à sa philosophie, traduit de l'allemand par henri niel, berlin, editions Gallimard, 1950, p 14

139 نيتشه، العلم المرح، مرجع سابق، الشذرة، 54، ص 38

يشترط الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه على القارئ المثالي أن يكون متوفرا على ثلاث صفات أساسية، فوحدها هذه الصفات الثلاث ستكون نقطة انطلاق المرء لحصول فهم وتفاعل جدي بينه وبين نصه. قال نيتشه، وهو يحدّثنا عن قارئه النموذجي: «القارئ الذي أنتظر منه شيئا ما يجب أن تتوفر فيه ثلاث مزايا: أن يكون هادئا ويقرأ بتأن، ألا يتدخل باستمرار، هو و«ثقافته»، وأخيراً ألا ينتظر بيان نتائج»[140].

إنّ نيتشه يقترح على قارئه آليات لتأويله، فهو يحدّد لنا الطريقة التي يلزم اتباعها في قراءة وتأويل فكره وفلسفته، حيث يقترح فنا للقراءة، سيكون هو الكفيل بإتاحة فهم مؤلفاته. وتقتضي هذه القراءة التنقيب دون كلل في النبذة، والتفكيك المستمر لرموزها بواسطة فعل الاجترار.[141] وذلك عندما يقول: «صحيح أنه ينبغي من أجل رفع القراءة إلى مرتبة تجعلها فناً من الفنون، أن يمتلك المرء قبل كل شيء تلك الملكة التي طمسها النسيان اليوم طمساً تاما – ولهذا سنقضي وقت على كتاباتي قبل أن تصبح «قابلة للقراءة»، - تلك الملكة التي تقتضي أن يكون للمرء طبيعة كطبيعة البقرة، لا أن يكون له طبيعة «الإنسان الحديث»: وأعني بها ملكة الاجترار»[142]. وفي خاتمة كتابه «العلم المرح» نجده يكتب: «لكن بينما أنا أرسم ببطء، ببطء شديد، علامةَ الاستفهام الكئيبة هاته لكي أختم، وبينما أستعد كذلك لتذكير قرائي بمزايا قراءة متأنية- آهٍ مزايا كم هي منسية ومتجاهلة!»[143].

إنّ سوء الفهم الذي تتعرض له فلسفته، يربطه نيتشه بوضعية القراءة في عصره التي لا ترقى في نظره إلى مستوى النصوص التي تقرأها، كما يربطه بعدم وجود القارئ القادر على تفكيك شفرات النصوص الفلسفية بصفة عامة، ونصوصه بصفة خاصة[144]. فهو يرى أنّ القارئ لا يقرأ بتأنٍّ وببطء، يتعقب معاني الكلمات ويعمل على حلّ لغزها وفتح معانيها المغلقة وكشف مضمراتها. إنّ مهمة القارئ هي تأويل النص النيتشوي عبر تفكيك وتحليل معاني شذراته، وهذا كلّه لا يتأتى إلاّ بالقراءة المتأنية والهادئة التي تمكّن هذا القارئ من اختراق عمق المعنى والكشف عن طبيعته وهويته: «أتوجه بهذا الكتاب إلى قراء هادئين، إلى رجال لم يندمجوا بعد في السرعة الجنونية لعصرنا السريع، ولا يجدون لذة كبيرة في ترك عجلات العصر تدوسهم – أي إلى رجال قليلين!»[145]؛ وذلك «باختيار أفضل ساعات النهار ولحظات الخصب والقوة لديهم (...) فالرجل الذي من هذا الطراز لم ينس بعد كيف يفكر وهو يقرأ، لا يزال يملك سر قراءة ما بين السطور، بل إن طبعه الشديد السخاء يجعله يتأمل ما قرأه، ربما بعد وقت طويل من وضعه الكتاب»[146]، ثم يضيف قائلا: «أما إذا سارع القارئ في

140 نيتشه، الفلسفة في العصر التراجيدي عند الإغريق، مرجع سابق، ص 97

141 مصطفى كاك، نيتشه: التأويل، القراءة، الكتابة، مرجع سابق، ص 298

142 نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، مرجع سابق، ص 17

143 نيتشه، العلم المرح، الشذرة، 383، ص 250

144 محمد أندلسي، نيتشه ومعضلة التربية، الرباط، منشورات الزمن، سلسلة شرفات، العدد الثامن والثلاثون، فبراير 2014، ص 115

145 نيتشه، الفلسفة في العصر التراجيدي عند الإغريق، مرجع سابق، ص 98

146 نفسه، نفس ص.

الحين، وقد تمت استثارته بقوة، إلى الفعل، إذا أراد أن يجني على الفور الثمار التي ستحصل عليها بالكاد أجيال بكاملها، فمن واجبنا أن نخشى عدم فهمه للكتاب»[147].

إنّ القارئ النموذجي أحد سماته عدم التسرع في القراءة، أن يقرأ ببطء وهدنة. «باختصار، جرب أن تصبح فقيه لغة جيد من مدرسة نيتشه نفسه»[148]. فالفيلسوف نيتشه بنى آليات تأويلية يتقدّم بها إلى القارئ المؤوّل، ليستعين بها في تأويل نصوصه. إنّه يقدّم منهجية للقراءة، يوصي القارئ بالتقيد بها، فهي منهجية جديرة بالكشف عن حقيقة النص النيتشوي الملغز، وهي منهجية يراها نيتشه منسية ومهملة، وهذه المنهجية هي القراءة المتأنية والبطيئة؛ وهذا ما يعني أن نؤول نيتشه بنيتشه: «إن تطبيق طريقة التأويل على نيتشه يعني شرح نيتشه نفسه حسب الفكر واللغة النتشويين»[149].

أول قاعدة يقترحها نيتشه على القراء، هي القراءة ببطء وتأنّ شديدين؛ فالفيلسوف نيتشه ينبغي أن يُقرأ قراءة فيلولوجية، فنيتشه لا يُقرأ إلاّ من طرف الفيلولوجيين؛ «لأن فقه اللغة (الفيلولوجيا) هو ذلك الفن المبجل الذي يتطلب من معجبيه شيئا واحدا قبل سواه: الوقوف جانبا، عدم التسرع، التزام الصمت، التأني، - التعامل مع الكلمة فن كفن الصياغة، فن يتطلب عملا دقيقا ورقيقا، ولكنه لن يحقق المرجو منه ما لم يقرن ذلك بالتأني»[150]. وهذا هو السبيل للكشف عن الوجه الحقيقي لنيتشه، أن نكون في قراءتنا لنصه فيلولوجيين؛ «وليست الفيلولوجيا – كما مارسها نيتشه- غير فن تعلّم وتعليم القراءة. وحده الفيلولوجي يقرأ ببطء ويفكّر طويلا في بضعة سطور لا تتجاوز الستة»[151].

إذن، أولاً: القراءة البطيئة، أو القراءة الفيلولوجية، الشرط الأول، وآلية من آليات القراءة والتأويل عند الفيلسوف نيتشه، والتي يوصي قراءه الالتزام بها لفهم نصوصه والنفاذ إلى عمقها. إنّ عدم التسرع في القراءة، والتحلي بالصبر، وتعقب النصوص بحذر وببطء شديدين، كفيلان لحدوث القراءة الخصبة والأصيلة. يكتب ياسبيرز قائلا: «إذا كان شخص يعتقد بالعكس، أنه يجب عليه قراءة الكثير بسرعة، قراءة كل شيء، ليكون لديه فهم شامل لفكرته، فإنه عل خطأ. نيتشه هو معلم يعلمنا كيفية القراءة ببطء»[152]؛ وذلك «لأنّ التسرع في القراءة حين يصبح عادة راسخة، يصير استهلاكا للمعاني، ويكفّ أن يكون اختبارا، أو إبداعا، أو ممارسة

147 نفسه، نفس ص.

148 جان غرانييه، نيتشه، مرجع سابق، ص 23

149 نفسه، نفس ص.

150 نيتشه، الفجر، مرجع سابق، ص 12

151 محمد أندلسي، نيتشه ومعضلة التربية، مرجع سابق، ص 117

152 KARL JASPERS, Nietzsche: introduction à sa philosophie, op.cit., p 18

للتأويل»[153]. وبهذا «يتعين على المؤوّل إذا أن يكون متقنا للفيلولوجيا، أو فقه اللغة من جهة ما هي ضرب من القراءة المتروية والبطيئة، تُعيد الفهم في كلّ مرّة»[154].

ومعضلة أخرى يحدّدها نيتشه في مسألة تتعلّق بأنّ المرء يقرأ بالعين فقط دون الأذن: «لا يقرأ الألماني بصوتٍ عالٍ، لا يقرأ للأذن، بل بالعين وحسب: إنه يهمل الأذن عند القراءة، كما لو كان وضعها في الجارور»[155]. هنا يبين نيتشه الإهمال الذي استُقبلت به القراءة بصوت مرتفع، واقتصر فقط على القراءة بالعين. «يرى نيتشه أن العصر الحديث بفصله «العين» عن «الأذن» أثناء عملية القراءة، يجوز نعته باعتباره العصر الذي يتجنّب القراءة ويتخذ منها موقف الحذر»[156]. وهنا الفرق بين الإنسان القديم والإنسان الحديث في نظر نيتشه، ألا وهو أن الإنسان القديم كان يقرأ بصوت مرتفع، ولا يهمل الأذن عند القراءة. «أما الإنسان القديم فكان يقرأ على نفسه، إذا ما قرأ (...) كان يقرأ بملاء صوته؛ وكان يندهش إذا ما قرأ أحدهم بصوت خفيف، وكان يتساءل خفية عن الأسباب»[157].

وسيكون الشرط الثاني الذي يقترحه نيتشه يتمثّل في ألا يتدخل القارئ باستمرار هو وثقافته؛ أي تجنب قراءة النصوص عبر وسائط: «والمهم الذي نطلبه هو ألا يتدخل هذا القارئ، على طريقة رجال الوقت الحاضر، هو ولا ثقافته، ويضع نفسه مقياسا ومعيارا أكيد لكل الأشياء»[158]. فنيتشه يوصي القارئ قبل الشروع في قراءة النص، أن يكون قد أحدث نوعا من القطيعة مع ثقافته، وبذلك سيقرأ النص ويتفاعل معه في غياب الوساطة؛ أي عدم توظيف القارئ ثقافته وذاته في القراءة وجعلها وسيطا بينها وبين النص الذي يقرأه.

وأما بخصوص الشرط الثالث والأخير، فهو الذي يدعو فيه نيتشه القارئ إلى ألاّ ينتظر بيان نتائج؛ إذ «يطالب نيتشه القارئ أن يقرأ النص أولاً، لكي يتسنى له بعد ذلك تفكيكه، ثم نسيانه»[159]. إنّ على القارئ هنا ألاّ يجعل من قراءته للنص قراءة يخرج بها بنتائج وخلاصات، ففي هذا الشرط الثالث دعوة من نيتشه إلى قارئه بألاّ ينتظر نتائج نهائية من كل قراءة، «فما ينتظر من القراءة هنا ليس هو ما يمكن استنتاجه منها، ليس هو النتائج التي يمكن غنمها، لأن مثل هذه «الانتظارية» ليست سوى تعويد على «السلبية»»[160].

---

153 محمد أندلسي، نيتشه ومعضلة التربية، مرجع سابق، ص 117.

154 فوزية ضيف الله، نيتشه المتعدّد، في لا نهائية التأويل، مرجع سابق، ص ص 44-45

155 نيتشه، ما وراء الخير والشر، مرجع سابق، الشذرة 247، ص 224

156 محمد أندلسي، نيتشه ومعضلة التربية، مرجع سابق، ص 118

157 نيتشه، ما وراء الخير والشر، الشذرة 247، ص 224

158 نفسه، نفس ص.

159 محمد أندلسي، نيتشه ومعضلة التربية، ص 127

160 نفسه، ص 128

إنّ على القارئ أن يمحي كسله ويشرع في القراءة الأصيلة لنص نيتشه، وأن تكون قراءته قراءة منهجية تحترم أخلاقيات وقوانين القراءة النيتشوية؛ فنيتشه كان يرى أنّ القارئ كسول بطبعه، وأنّ الكسل صفة منتشرة في البشر: «لدى البشر في كل مكان نزوع نحو الكسل»[161]. إنّ الكسل علّة من العلل التي تكون وراء الفهم الكسول الذي يجنيه القارئ وراء قراءته الكسولة للمتن الفلسفي لنيتشه؛ فنتيجة هذا الكسل يبدو الناس بمثابة أشياء عديمة الأهمية وغير جديرة للاقتران بها أو حتى تعليمها، فالمفكر الأصيل لا يمقت في البشر إلاّ كسلهم: «حين يمقت المفكرُ العظيمُ البشرَ، فإنه يمقت كسلَهم: فنتيجة لكسلهم يبدو الناس مثل منتوجات مصنع، أشياء عديمة الأهمية وغير جديرة للاقتران بها أو تعليمها»[162].

إنّ القارئ النيتشوي، هو قبل كل شيء، القارئ الذي يتخذ القراءة كفن، قاعدتها هي «الاجترار»، التي تجنب القراءة السريعة؛ أي تلك القراءة التي تريد الإمساك بالمعنى الحقيقي للنص من الوهلة الأولى، والخروج بنتائج من أول قراءة؛ فهذه القراءة لا تكون إلاّ للنصوص الكسولة، بل حتى النصوص الكسولة لا يمكن لها البتة أن تأتينا بالمعنى الحقيقي والجوهر الأصلي الكامن خلف كلماتها وعباراتها لمجرد أن ينتهي المرء من قراءتها مباشرة.

إنّ القارئ المثالي هو الذي يتخلص من طبيعة الإنسان الحديث وعصره؛ أي انسان السرعة وعصر السرعة، وأن يتسلح بالقراءة البطيئة والمتأنية. فـ«ليست القراءة البطيئة سوى الآلية التي تتم بها مقاومة العصر الصناعي، من قبل قارئ هادئ غير مكترث بحساب قيمة كل شيء بالزمن المبذول أو الضائع، وقارئ يمتلك الكثير من الوقت للقراءة. قارئ يعرف سر قراءة ما بين السطور، ويعيد التفكير فيما قرأ بعد الانتهاء من قراءته»[163]. باختصار، إنه ذلك القارئ الذي رفع القراءة إلى مرتبة تجعلها فنا من الفنون؛ وذلك عبر امتلاكه تلك الملكة التي طمسها النسيان، الملكة التي تقتضي أن يكون للمرء طبيعة كطبيعة البقرة، لا أن يكون له طبيعة «الإنسان الحديث»، وهذه الملكة هي «مكلة الاجترار»[164]. فأن يكون المرء فيلولوجيا في قراءته للنصوص النيتشوية، ما معناه أنّه قد أفلح في فهم نيتشه، ولو الشيء القليل من فلسفة نيتشه؛ فالفيلسوف نيتشه يصرّ على تعلم القراءة المتأنية، وهذا لا يتعلمه المرء؛ أي القراءة المتأنية والهادئة، إلاّ إذا كان فقيه اللغة، أي فيلولوجيا؛ فهذا الأخير سيد القراءة المتأنية حسب نيتشه، بل حتى الكتابة تكون عنده بتأنٍّ، يقول في توطئة كتابه «الفجر»، ما يلي: «فقيه اللغة يعني سيد القراءة المتأنية: بل ينتهي به الأمر إلى الكتابة بتأن»[165].

161 نيتشه، شوبنهاور مربيا، مرجع سابق، ص 17

162 نفسه، ص 18

163 محمد أندلسي، نيتشه ومعضلة التربية، مرجع سابق، ص 120

164 نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، مرجع سابق، ص 17

165 نيتشه، الفجر، مرجع سابق، ص 12

صفوة القول: أسلوب نيتشه يتطلب قارئا يقظا وهادئا في قراءته، يتتبع الكلمات والعبارات بدقة وحذر شديدين، وأن يكون قارئا صبورا، فأسلوب نيتشه محاطٌ بصعوبة وتعقيد عويص؛ لهذا يتطلب من القارئ الصبر لاستجلاء المعنى الأصلي للنص النيتشوي، فنيتشه لكل من كتاباته مسكنها الخاص، وهذا ما عبّر عنه كارل لوفيت Karl Lowith بالقول: «إن فلسفة نيتشه ليست نسقا بسيطا، ولا تجميعا بسيطا لفقرات، ولكنها «نسق من الفقرات» كل واحدة منها هي مسكن خاص»[166]، بل إنّ مع الفيلسوف نيتشه نصدق أمام مفهوم وتعريف جديد للنص. لهذا يحتاج قارئ نيتشه أن يتسلح بجسارة وجرأة أديب وتهوره[167]. فنيتشه ذاته هو الذي يقول: «القراء الطيبون البلداء والخرقى، الذين يقعون أرضا كلما اصطدموا بشيء ما، وفي كل مرة يتألمون، يعذبون الكاتب أشد العذاب»[168]، أمثال هؤلاء القرّاء في نظر نيتشه غير مرغوبين.

إن من خلال قاعدة أو «ملكة الاجترار»، والصفات الثلاثة التي اشترطها نيتشه على كل قارئ فكّر الاقدام على قراءة نصوصه، نكون أمام آليات تأويلية «نيتشوية»، تمثل الشروط الضرورية التي ينبغي على كل قارئ قصدَ النص النيتشوي أن يستحضرهما في ذهنه، نظريا وعمليا. إنّه باختصار، ينبغي على القارئ من وجهة نظر نيتشه، أن يكون فقيها لغويا، فيلولوجيا، فـ «هذا الفن لا ينتهي بسهولة من أي شيء كان، فهو يعلمان أن نقرأ جيّداً؛ أي بتأن، وبعمق، ومراعاة وتيقظ، بسلامة طوية، بأبواب مفتوحة، بأنامل وعيون رقيق»[169]. لهذا نجد نيتشه يؤكد على هذا الفن، ويذكّر به قرائه في معظم مؤلفاته، لأننا نفهم مع نيتشه أنّ أحد أسباب عدم فهم واستيعاب كتاباته، هو كونها تُقرأ بتعجل وبفوضى وعشوائية، ولا تأخذ على محمل الجد. ونيتشه لا يكتب للقراء المتعجلين في القراءة، والذين يسعون إلى الانتهاء بسرعة من الكتاب. يقول: «ولم يعد هذا ديدن عادتي فقط، بل ديدن ذوقي كذلك، - ذوق ماكر على ما يبدو؟ ألا أكتب أبداً إلا ما يثير اليأس لدى الرجال «المتعجلين»»[170]. فهذا العلم يعلّم للمرء فن القراءة، «وهذا هو ما يجعله اليوم ضروريا أكثر من أي وقت مضى، ويجعله أكثر إغراء وفتنة، في عصر «العمل»: أعني عصر العجلة، والتسرع غير اللائق الذي يحتدم ويريد «الانتهاء» بسرعة من كل شيء، حتى من الكتاب، جديدا كان أم حديثا»[171]. لهذا كل ما يتمناه نيتشه هم فقهاء لغة جيدين.

166 نقلاً عن جمال مفرج في مقدمته لترجمة كتاب بيير مونتبيلو، نيتشه وإرادة القوة»، مرجع سابق، ص 11

167 محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، مرجع سابق، ص 15

168 نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته، ج2، مرجع سابق، الشذرة، 104، ص 152

169 نيتشه، الفجر، مرجع سابق، ص 12

170 نفسه، نفس ص.

171 نفسه، نفس ص.

المصادر والمراجع المعتمدة

- المصادر والمراجع العربية:

1. ألكسندر نيهاماس، نيتشه: الحياة كنص أدبي، ترجمة محمد هشام، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2008

2. أويغن فتك، فلسفة نيتشه: من (ولادة المأساة) إلى آخر كتبه (إرادة القوة)، ترجمة إلياس بديوي، دار الكتب العلمية للطباعة: النشر والتوزيع، ط1، 2022

3. بيار هيبر سوفرين، زرادشت نيتشه، ترجمة أسامة الحاج، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2022

4. بيتر سلوترديك، «الإنجيل» الخامس لنيتشه، ترجمة علي مصباح، كولونيا، منشورات الجمل، 2003

5. بيير مونتيبيلو، نيتشه وإرادة القوة، ترجمه وقدّم له: جمال مفرج، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، 2010

6. جاك دريدا، في علم الكتابة، ترجمة أنوار مغيث – منى طلبة، القاهرة، المركز القومي للترجمة، إشراف جابر عصفور، العدد 2/950، الطبعة الثانية، 2008.

7. جيل دولوز، نيتشه، تعريب أسامة الحاج، بيروت، مج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1998

8. سو بريدو، أنا عبوة ديناميت!: حياة فريدريك نيتشه، ترجمة أحمد عزيز سامي – سارة أزهر الجوهر، بغداد، نابو للنشر والتوزيع، ط1، 2020

9. صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، الازاريطة، دار المعرفة الجامعية، 1999

10. عبد الرحمن بدوي، نيتشه، خلاصة الفكر الأوربي، سلسلة الفلاسفة، الكويت، وكالة المطبوعات، الطبعة الخامسة، 1985

11. عبد السلام بنعبد العالي، لا أملك إلاّ المسافات التي تُبعدُني، إيطاليا، منشورات المتوسط، ط1، 2020

12. فريدريش نيتشه، ما وراء الخير والشر: تباشير فلسفة للمستقبل، ترجمة جيزيلا فالور حجّار، مراجعة موسى وهبه، بيروت، دار الفارابي، ط1، 2003

13. فريدريك نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة حسن قبيسي، بيروت، مج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1981

14. فريدريك نيتشه، العلم المرح، ترجمة حسان بورقية – محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، الطبعة الثانية، 2010

15. فريدريك نيتشه، الفجر، ترجمة محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2013

16. فريدريك نيتشه، الفلسفة في العصر التراجيدي عند الإغريق، ويليه مستقبل مؤسساتنا التعليمية، ترجمة محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2009

17. فريدريك نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته: كتاب العقول الحرة، الجزء الثاني، ترجمة محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2001

18. فريدريك نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته: كتاب العقول الحرة، الجزء الأول، ترجمة محمد الناجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2002

19. فريدريك نيتشه، غسق الأوثان، أو كيف نتعاطى الفلسفة قرعاً بالمطرقة، ترجمة علي مصباح، بيروت، منشورات الجمل، ط1، 2010

20. فريدريك نيتشه، نقيض المسيح، ترجمة علي مصباح، بيروت، منشورات الجمل، ط1، 2011

21. فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان. ترجمة علي مصباح، بيروت، منشورات الجمل، الطبعة الثانية، 2006

22. فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت: للمجتمع لا للفرد، ترجمة فليكس فارس، مراجعة وتدقيق عيسى الحسن، عمّان، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، 2017

23. فؤاد زكريّا، نيتشه، الدار البيضاء، مؤسسة بَنشَرَة للطباعة والنشر «بنميد»، الطبعة الثالثة، 1985

24. فوزية ضيف الله، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية، الرباط، درا الأمان، ط1، 2015

25. فوزية ضيف الله، نيتشه المتعدّد، في لا نهائية التأويل، دراسة ضمن تأليف جماعي تحت عنوان «في الحاجة إلى التأويل»، أشغال المؤتمر الأول، مختبر التأويليات والدراسات النصية وًاللسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تطوان، 25 – 26 – أبريل 2018، ط1، 2018

26. لو سالومي، نيتشه: سيرة فكرية، ترجمة هناء خليف غني، تقديم ومراجعة، عدنان فالح دخيل، بغداد، منشورات تكوين، ط1، 2020

27. محمد الحجيري، ظاهرة كتابة الشذرات من نيتشه إلى كانيتي، مجلة نزوي، العدد 77، 1 يناير 2014، ص (287- 290).

28. محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر نيتشه، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2008

29. محمد أندلسي، نيتشه وسياسية الفلسفة، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط1، 2006

30. محمد أندلسي، نيتشه ومعضلة التربية، الرباط، منشورات الزمن، سلسلة شرفات، العدد الثامن والثلاثون، فبراير 2014

31. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997

32. مصطفى كاك، نيتشه: التأويل، القراءة، الكتابة، مجلة الكرمل، فصلية ثقافية، العدد 19-20، 1 يناير 1986 ص (295-302)

33. نور الدين الشابي، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 3، العدد 2، 15/ 09/ 2014، ص (19-30)

34. يسري إبراهيم، فلسفة الأخلاق، فريدريك نيتشه، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007

- المراجع غير العربية:

1. KARL JASPERS, Nietzsche: introduction à sa philosophie, traduit de l'allemand par henri niel, berlin, editions Gallimard, 1950

2. SARAH KOFMANK, Nietzsche et la métaphore, paris, Boulevard Saint- Germain, 1972

Mominoun
MominounWithoutBorders
@ Mominoun_sm

info@mominoun.com
www.mominoun.com